الجمـــهورية الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستـر

تخصص: (أدب جزائري)

المقدّس والمدنّس
في رواية الغيث لمحمد ساري

مقدمة من قبل:

الطالب (ة): عبير مسعودية

الطالب (ة):شيماء زغدودي

تاريخ المناقشة: 22 / 06 / 2024

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
أ.بشرى الشمالي	أستاذة مساعدة "أ"	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
د.سعيد بومعزة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
د.سهيلة سلطاني	أستاذة مساعدة	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مناقشا

السّنة الجامعية: 2024/2023

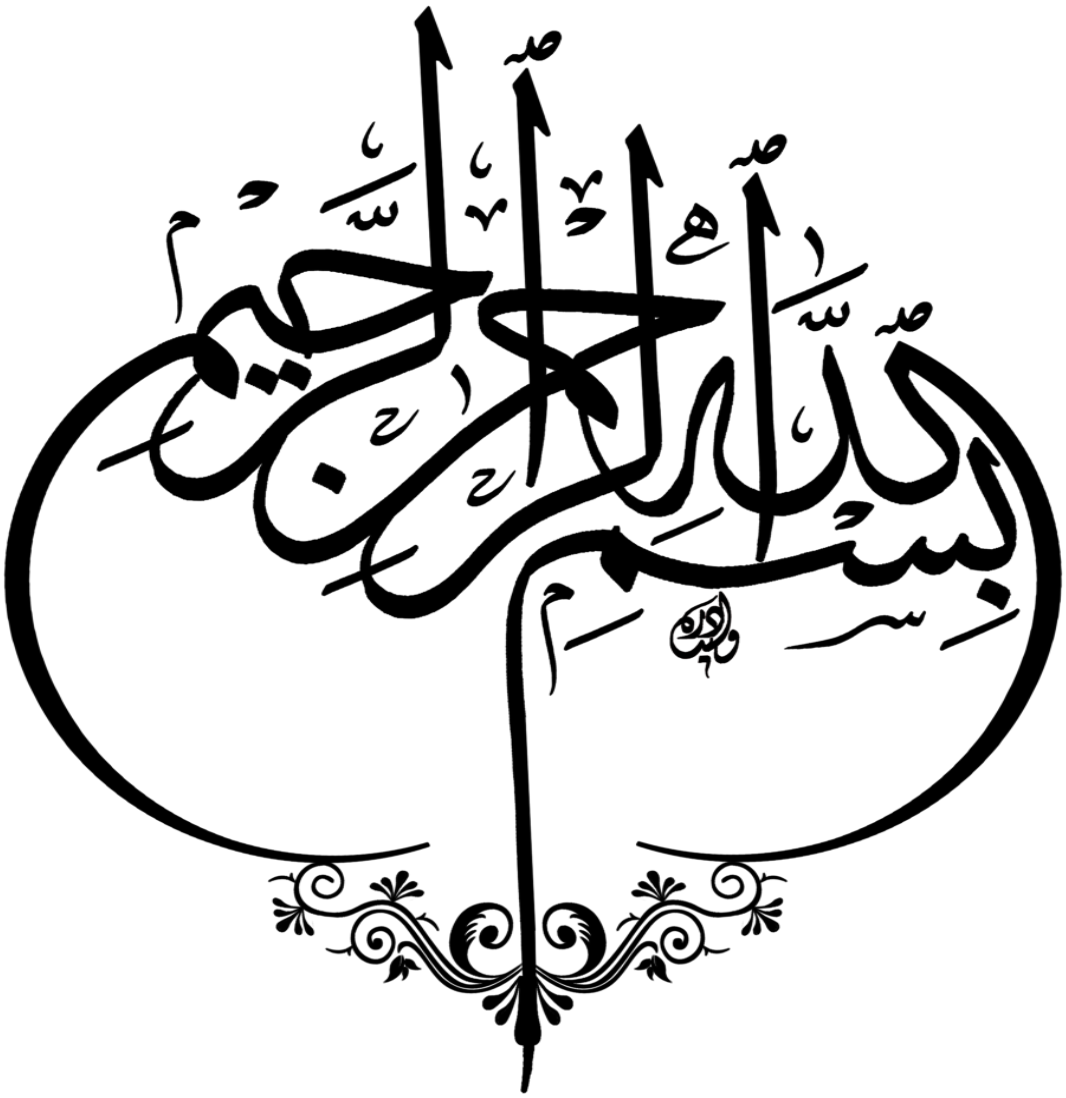
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نشكر الله ونحمده حمدا كثيرا يليق بعظمته وجلال سلطانه، ووقوفا عند قوله صلّى الله عليه وسلّم "من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى ترو أنّكم كافئتموه."

عندما نبحث عن كلمات الشّكر والتّقدير فإنّ أجمل العبارات لا بدّ أن تسبق حروفنا، وتنهي سطورنا، معبّرة عن صدق المعاني النّابعة من قلوبنا.

فالشّكر والتّقدير والاحترام للأستاذ المشرف "د.سعيد بومعزة" الذي كان لنا نعم المعين بنصائحه وإرشاداته، كما نتقدّم بالشّكر لأعضاء لجنة المناقشة كلّ بإسمه ووسمه.

وألف تحيّة وشكر لكلّ أساتذة قسم اللّغة العربية وآدابها على ما قدّموه لنا خلال مسيرة الخمس سنوات.

وإلى كلّ من قدّم لنا يد العون قريبا كان أم بعيد.

إهداء

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا على البدء والختام.

لم تكن الرّحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون، لم يكن الطّريق سهلا لكنّني فعلتها.

فالحمد لله الذي يسّر البدايات والنّهايات.

أهدي ثمرة جهدي المتواضعة إلى من أحمل اسمه بكلّ افتخار، الذي ساندني وعلّمني أنّ الحياة صراع وسلاحه العلم

إلى من دعمني بلا حدود، وأعطاني بلا مقابل

والدي العزيز.

إلى ملاكي الطّاهر، وبئر أسراري، وقوّتي بعد الله، داعمتي الأولى والأبديّة

أمي العزيزة.

ممتنة لأنّ الله قد اصطفاك من البشر أمّا يا خير سند وعوض.

إلى ضلعي الثّابت وأماني أيامي

إلى من شددت عضدي بهم فكانوا لي ينابيع أرتوي منها، إلى خيرة أيّامي وصفوتها، إلى قرّة عيني

إلى إخواني وإخوتي الغاليّين

إلى من علّموني أن ارتقي سلّم الحياة بحكمة وصبر، إلى من وهبوني الحياة والأمل

إليكم عائلتي.

أهديكم هذا الإنجاز وثمرة نجاحي الذي لطالما تمنيته،فالحمد لله على ما وهبني وأن يجعلني مباركة، وأن يعينني أينما كنت، فمن قال أنالها نالها، فأنا لها وإن أبت رغما عنها أتيت بها.

فالحمد لله على حلم طال انتظاره وقد أصبح واقعا أفتخر به.

عبير

إهداء

قال الله تعالى (قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

الهي لا يطيب اللّيل إلّا بشكرك .. ولا يطيب النّهار إلّا بطاعتك.. ولا تطيب اللّحظات إلّا بذكرك.. ولا تطيب الآخرة إلّا بعفوك...ولا تطيب الجنّة إلّا برؤيتك.

إلى من بلّغ الرّسالة وأدّى الأمانة... ونصح الأمّة .. إلى نبيّ الرّحمة ونور العالمين سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علّمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكلّ افتخار... إلى الذي ستبقى كلماته نجوم اهتدي بها اليوم وفي الغد والى الأبد

والدي العزيز.

إلى ملاكي في الحياة ... إلى معنى الحبّ والى معنى الحنان والتّفاني... إلى بسمة الحياة وسرّ الوجود

إلى من كان دعائها سرّ نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب

أمي الحبيبة.

إلى كل من ساندني بكلّ حب وقت ضعفي،واز احو عن طريقي كلّ المتاعب ممهّدين لي الطّريق زارعين الثّقة والإصرار داخلي، سندي والكتف الذي استند عليه دائما

إخوتي.

إلى الذين غمروني بالحب والتّوجيه وأمدّوني بالقوّة، والذين رزقني الله بهم ولا اعرف من خلالهم طعم الحياة

أصدقاء العمر

إلى أكثر دكتور ترك بصمته الجميلة وأخلاقه وتعاونه ومحبته (د. سعيد بومعزة)

إلى كلّ من ذكرهم القلب ولم يذكرهم القلم.

شيماء

مقدمة

مقدمة:

اتّخذ موضوع المقدّس والمدنّس حيزا معرفيا لافتا للانتباه، فأولاه الباحثون والدّارسون الجزائريّون اهتماما بالغا، فبفعل الاستعمار تشابكت الثّقافات؛ لتدخل عادات ومعتقدات جديدة للمجتمع الجزائري ما أدّى إلى تحطيم المقدّس ونشر شائعات دنّست الإسلام، ووضعت الدين موضع الشّبهات، واختلفت المرجعيات الدينيّة من شيعة وسنّة وتعدّدت التفسيرات حول الدين؛ ليحلّلوا ويحرّموا كلّ شيء حسب ما أرادوا وكيفما شاءوا لممارسات ومعتقدات اتخذوها شيئا مقدّسا وهي لا تمتّ للقداسة بصلة، هذا ما دفعنا لاختيار موضوع بحثنا المعنون بـ "المقدّس والمدنّس في رواية الغيث لمحمد ساري"، لمعرفة ودراسة هذه الظاهرة والتطرّق لأهم جوانبها.

نسعى من خلال هذا البحث إلى جملة من الأهداف نوجزها في ما يلي:

- تبيان وهم المقدّس الذّي يعيشه المجتمع عبر مختلف الشعائر الطقوسيّة المدنّسة.
- إبراز مكانة الإسلام في المجتمع الجزائري في الرواية، وكذا التطاول عليه من طرف الأخر من خلال نشر الشّائعات عنه والتّرهيب منه.
- تصوير الواقع الذي يعيشه المجتمع الجزائري بعد الاستقلال واختلاط الثقافات في ظل التّنوع العقائدي القبلي.

ومن خلال هذا تتجلى الإشكالية الرّئيسية لبحثنا في :

ما مدى حضور المقدّس والمدنّس في رواية الغيث لمحمد ساري؟

وقد انبثقت من هذه الإشكالية مجموعة من الإشكالات منها :

- ما هو مفهوم المقدّس والمدنّس؟
- ما هي أنواع المقدّسات ودلالاتها؟
- كيف تجلى المقدّس والمدنّس في الأعمال الأدبية لا سيّما العالمية، والعربية، والجزائرية ؟

وللإجابة على هذه الإشكالات وضعنا خطة لضبط بحثنا معتمدين على المنهج الوصفي، والتي تحتوي على مقدمة ومدخل نظري وفصلين تطبيقيين وخاتمة،المدخل النظري كان بعنوان "المقدّس

والمدنّس مقاربة نظرية"، وقفنا فيه على المفاهيم اللّغوية والاصطلاحية للمقدّس والمدنّس، ثم المقدّس الأنواع والدّلالات، لنمرّ بعدها إلى تجليات المقدّس والمدنّس في الخطاب الروائي.

أمّا الفصل التطبيقي الأوّل والذي جاء موسوما "بالمقدّس والمدنّس في التّشكيل الفنّي في رواية الغيث"، فقدتناولنا فيه الخطاب العتباتي، دراسة لعنوان الرواية باعتباره العتبة الأولى التي تثير فضول القارئ قبل ولوج فضاءاتها، ثم تطرقّنا إلى الفضاء الشّخوصي، ثم الفضاء الحواري، أمّا في الفصل الثاني والذي كان معنون"بالمقدّس والمدنّس وخطاب المضامين في رواية الغيث"، فتحدّثنا فيه عن ظاهرة الإسلاموفوبيا بين التّصور والممارسة، والتي اتّخذت حيزا كبيرا في الرواية، ثم ظاهرة النبوّة والمرجعية الدينيّة، لتأتي بعدها المؤسّسة ومناهضة المدنّس، ليكون الختام حوصلة جمعنا فيها كل الاستنتاجات التي توصّلنا إليها.

معتمدين على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها بداية "رواية الغيث" بصفتها مصدرا، ومجموعة كتب منها كتب مرسيا الياد بمختلف عناوينها بصفتها مرجعا ومن أهمّها :كتاب المقدّس والمدنّس، وكتاب البحث عن التّاريخ والمعنى في الدين، وكتاب المقدّس والعادي.

عانى بحثنا العديد من الصعوبات التي صادفتنا خلال إنجازه منها صعوبة التّحدث عن الدين بأريحية باعتباره من الطابوهات، فكان هذا الأخير العائق الأكبر لنا،إضافة إلى صعوبة الحصول على بعض المراجع باعتبارها غير متوفرة إلكترونيا وغير متاحة للنشر.

وفي الأخير نشكر الله عز وجل على فضله العظيم الذي وفقنا في إنجاز هذا البحث، كما نتقدّم بخالص الشّكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف "د.سعيد بومعزة" الذي كان لنا نعم الموجه والمعين منذ وضع أول حرف لنا في هذا البحث.

مدخل نظري: المقدّس والمدنّس مقاربة نظرية

توطئة:

تعدّ الرواية مرآة عاكسة لتطلّعات المجتمع ووصف آماله وآلامه، وقد كان المقدّس والمدنّس من الموضوعات التي اتّخذت حيزا كبيرا عند الروائيين، لكونه يحاكي مختلف القضايا المهمّة، فمنهم من سعى إلى جعل المقدّس أعلى مرتبة من المدنّس ومنهم من ذهب عكس ذلك، إذ نلتمس هذا الطّرح في العديد من الروايات: العالميّة، والعربيّة، وكذا الجزائريّة.

1-المقدّس والمدنّس في اللغّة والاصطلاح

1-1- المقدّس في المفهوم اللّغوي

وردت في القرآن الكريم لفظة قدّس في عدة مواضع حيث قال عز وجل "**إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**"[1]، فهنا الله سبحانه وتعالى أمر النّبي موسى عليه السّلام بخلع حذائه تعظيما للمكان؛ ليدخل الأرض المقدّسة وهو غير منتعل[2]، فمن خلال هذه الآية نجد أن الواد المقدّس بمعنى التّعظيم والطّهارة.

وفي آية أخرى نجده يقول: "**قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**"[3]، أي نعظّمك ونكبّرك ونصلّي لك، فقد جاءت هنا بمعنى التّعظيم والتّكبير كذلك[4].

والملاحظ هنا أنّ النّص القرآني قد أورد لنا هذه اللّفظة بصيغ مختلفة؛ لكنّ كلّها تصبّ في منحى واحد ألا وهو التّعظيم والتّطهير والتّكبير.

وقد وضّح لنا العلّامة ابن منظور في كتابه لسان العرب المفهوم اللّغوي لكلمة قَدَسَ بفتح القاف والدال،" **فالقدس بضمّ الدّال وسكونها، اسم ومصدر، ومنه قيل للجنّة حضيرة القدس،**

[1] سورة طه، الآية 12.

[2] أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم. ط1. دون سنة، ص 1207.

[3] سورة البقرة، الآية 30.

[4] أبو الفداء اسماعيل بن عمر، تفسير القران الكريم، ص 111.

والتّقديس: التّطهير والتبريك، وتقدّس أي تطهّر"[1]، فنجد أنّ الجذر اللّغوي لكلمة قدس عند ابن منظور بمعنى الطّهارة والبركة.

وكذلك نجدها تحمل نفس المفهوم في المعجم الوسيط: "**فقدُسَ– قُدسًا: طَهُر... الله تقديسا: طهّر نفسه له وصلّى له، وعظّمه وكبّره... وفلان الله: نَزَّهَهُ عمالا يليق بالألوهية، والله فلانا: طهَّره وبارك عليه،تقدَّسَ: تطهَّرَ**"[2]، فمن خلال هذه المفاهيم الواردة نجدها تصبّ في معنى واحد وهو الطّهارة والبركة والتعظيم.

1-2- المقدّس في المفهوم الاصطلاحي

مفهوم المقدّس كما جاء به الباحث إلياد مرسيا في كتابه البحث عن التّاريخ والمعنى في الدّين "**هو عنصر من عناصر بنية الوعي وليس مرحلة من مراحل تاريخ الوعي**"[3]، فالمقدّس هنا هو ركيزة لبناء الوعي لدى الإنسان، "**فهو وحده الكائن بإطلاق الفاعل بصورة مؤثّرة وخالق الأشياء الذي يهبها الدّيمومة أو بوادر التّطويب التي لا حصر لها**"[4]، أي أنّه هو القوى المؤثّرة التي ترقى لخلق الأشياء وتحسّنها بشكل غير محدود، فالمقدّس عند إلياد هو:**وحدة الحقيقة والقيمة والمعنى في حين أنّ كلّ الأشياء الأخرى لا تكون حقيقيّة أو ذات قيمة أو معنى إلّا من خلال مشاركتها (في) أو (مع)المقدّس**"[5]، فالمقصود من خلال هذا أنّ المقدّس لا ينحصر ضمن منظور ديني فقط؛ بل هو أساس ومصدر الحقيقة التي لا تتوفّر إلّا بحضوره، إذ لا يمكن لغيرها من الأشياء الأخرى الوصول لها إلّا من خلال المقدّس فهو بمثابة العتبة الأساسيّة التي تمكّننا من الغوص في ثنايا الحقيقة والولوج لعالمها.

ومن منظور آخر يرى الباحث يوسف شلحد: **أنّ القدسيّ في المنظار الأرواحي هو هذه القوّة الخفيّة واللّاشخصية الخيّرة والرّهيبة التي يعتقد بأنّها وراء كلّ سلطان ،كلّ سعادة كما يعتقد**

---

[1] ابن منظور الإفريقي: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم لسان العرب، مادة (قدس)، دار المعارف القاهرة، المجلد 5، (د.ت).

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية إسطنبول، ج1، ط1، دس، ص 719.

[3] مرسيا إلياد: البحث عن التاريخ والمعنى في الدين، تر: سعد المولى، بيروت، ط1، 2007، ص 40.

[4] مرسيا إلياد: المقدس والعادي، تر: عادل العوا، دار التنوير، دط، 2009، ص 30.

[5] المرجع نفسه، ص 355.

بأنّها وراء كلّ شقاءه"[1]؛ أي أنّ هناك قوّة خفيّة وخيّرة لا يمكن لأيّ كان رؤيتها وهي ذات قدرة كبيرة تمكنّها من خلق السعادة الحقيقيّة والأشياء الإيجابية والجيّدة والسلبيّة معا.

والجدير بالذكر هنا أنّ المقدّس هو لفظة تتنافى مع المدنّس وتتعارض معه، وهذا ما يؤكدّه لنا روجي كايوا"Roger Caillois"من خلال قوله: **بأنّه الشيء الوحيد الذي يمكن تأكيده صالحا من خلال تضمّنه في تعريف مصطلحه ذاته: وهو أنّه يتعارض مع المدنّس**[2]، أي يختلف ويتنافى معه.

وخلاصة للمفهوم الاصطلاحي، فإنّ المقدّس هو لفظة دينية معاكسة للمدنّس، إذ يمثل وحدة الحقيقة، والذي تتخفّى وراءه قوّة غيبيّة تسيّر الأشياء.

1-3- المدنّس في المفهوم اللّغوي

جاء مفهوم المدنّس في لسان العرب بأنه:"**من الدّنس في الثياب، أي لطّخ الوسخ، ونحوه حتى في الأخلاق والجمع أدناس وقد دنّس يدنِّس دنسا، فهو دنيّ أي توسخ**"[3]، فالدّناسة عند العلّامة ابن منظور بمعنى الوساخة.

أمّا بالنسبة للمعجم المحيط: "**فدنّس ثوبه وعرضه تدنيسا: فعل ما يشينه**"[4]،أي ما يخلّ بقداسته ويعيبه.

كما ورد هذا المصطلح بنفس المفهوم في المعجم الوسيط: "**ثوبه: دَنسًا ودَناسة: توسَّخ وتلطَّخ، ويقال دَنّس عِرضه وخلقه،"تدنّس" الثوب: اتّسخ (الدّنس) الوسخ ج أدناس**"[5].

نلاحظ من خلال المفاهيم الواردة في المعاجم السّابقة، أنّها تصبّ في معنى واحد، وبالعودة إلى المنجد في اللّغة العربية المعاصرة وإلى ما نصّه نجده يحمل نفس المضمون:"**دنيس ودناسة: تلوّث وتوسخ، دنّس الثوب:تلطّخ بمكروه أو قبيح... دَنَسُ أخلاق: شيء غير طاهر، مخالف للدين،**

---

[1] يوسف شلحد: بني المقدس عند العرب، تر: خليل أحمد خليل بيروت، ط1، 1996م، ص 23.

[2] المرجع نفسه، ص 24.

[3] ابن منظور أو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار الصادر، بيروت،دط، دت، ص 88.

[4] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز الأبادي: القاموس المحيط دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان، ط1، 1435هـ، ص570.

[5] مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، القاهرة، ط5، 2011. ص115.

دنّس: ثياب دَنْسة / نَجِس، غير طاهر: حيوانات دنسة، عْرِص دَنِس هو دَنِس المروءة: الذي ينتهك بفساده حرمة الاحتشام والطّهارة: أخلاق دنسة... دنّس اسم والدته: دنَّس العرض، تدنيس: مساس بما هو مقدس، هتك حرمة: تدنيس، مكان عبادة"[1]، فالمدنّس هنا كذلك جاء بمعنى الوساخة وكلّما هو منبوذ وغير طاهر سواء في الشّرف أو العبادة أو اللّباس أو الحرمة، باختصار هو هتك لكلّ ما هو مقدّس.

1-4-المدنّس في المفهوم الاصطلاحي:

ورد في بعض الدّراسات الأنتروبولوجية أنّ المدنّس هو الحرام والممنوع والمحضور، والعيب، والمرفوض، تشترك في دلالتها على التحريم القطعي أو شبه القطعي.

يرى الباحث الفرنسي "جان كازيف": "**أنّ المدنّس ينحصر في اللّاسوي أي في كلّ ما يتطابق مع مألوف الرؤية حيث يقول: يكون مدنسا كل ما يشارك من قريب أو من بعيد مباشرة أو بالملامسة في انقلاب النّظام الطبيعي أو النظام الاجتماعي، إذ أنّ هاذين النّظامين متمازجان بقوة في حياة البدائي، ويكون مدنّسا كلّما يمنع الجماعة، الأنعام على كلّ أفرادها بحياة هادئة، بلا قلق وبلا مشاكل فردية وبلا مفاجأة، وفي مستطاع الإنسان السّوي دفع هذه الدّناسة الوجوديّة وتجنّبها كخطر يهدّد حياته**"[2]، فكل ما يساهم في تغيير أحدات تغييرات أو نقول تحوّلات جذرية على مستوى هذين النظامين سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مما يسبّب تحول وعدم الاستقرار على حياة الجماعة عدّ مدنّسا.

تقتصر التعريفات والمفاهيم التي تتعلّق بمفهوم المدنّس تقتصر على كلّ ما هو حرام وقذر، غير أنّذلك لا يعني بالضّرورة أنّ المدنّس هو ما يكون مكروها أو متّسخا أو مشكوكا في نظافته، على سبيل المثال عند ذبح أيّ حيوان حرّم الله أكل لحمه كالحمار والخنزير؛ فإنّه يعدّ مدنّسا مهما بلغت نظافته.

[1] أنطوان نعمة وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1،2000،ص 486.

[2] أكوش جواد: المقدّس والمدنّس، مقاربة سوسيولوجية، أنتروبولوجية ، دار الرافدين للنشر، العراق، دط، 1992،ص 21.

فالمدَّنس هو نقيض المقدّس، "**فهما وجهان لقوة واحدة تتجلى بوصفها مركز البركات أو بوصفها بؤرة اللّعنات**"[1]، أي أنّهما قوة واحدة بشكلين مختلفين، شكل يعبّر عن البركة وآخر عن اللّعنة.

2-المقدّس الأنواع والدلالات:

تتنوّع المقدّسات وتختلف فهي لا تقتصر على موجودات من آلهة وأرواح؛ بل تندرج أيضا ضمن الماديات كالطّبيعة، والإنسان، والزّمان، والمكان، والحيوانات، وغيرها، فيقول الباحث ايميل دوركايم " Emile Durkheim"**إنّ الأشياء المقدّسة لا تنحصر في الكائنات التي تسمى آلهة وأرواح، ولكنّها ربما تضمّ صخرة، شجرة، نبع، حصاة صخرية، منزل، باختصار؛ أيّ شيء يمكن أن يكون مقدّسا**"[2]، فلا يمكن أن نسُنِدَ المقدّس وفقا لأشياء أو شروط معيّنة فأيّ كان له أحقية التّقديس.

ومن هذه المقدّسات نجد:

2-1-1- المقدّس الطبيعي:تمثّل الطبيعة جانبا مقدّسا عند الكثير من الأمم والشّعوب، حيث استخدموها كمكان للتّقرب من الآلهة كاستعمالهم للأحجار الكريمة ولجوئهم للقمر في طقوسهم السّحرية؛ بغرض تحقيق مبتغاهم في عجز لمسه الإنسان في حياته، إضافة إلى تقديسهم للحيوانات كعبادتهم للبقر، وعبادة الشمس، والشجر، والحجر، وغيرها، من الموجودات الخاصّة بالطّبيعة، ومن ذلك ما رآه هدهد النبي سليمان لبلقيس وقومها وهم يعبدون الشمس، لقوله تعالى"**وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ**"[3]،فكلّ هذه الأشياء التي يلجأ إليها الإنسان لعبادتها ليست سوى مظاهر كونية تعبّر عن قداسة الطبيعة؛ والتي من خلالها يستشعر الإنسان اتّصاله الروحي مع الكون.

[1] لبابة حمدان محمد حسن: المقدّس والمدنّس في الرواية النسوية العربية، الجامعة الهاشميّة، الزرقاء، الأردن، 2010، ص 09.

[2] مجموعة من الكتاب: نظرية الثقافة، مجلة عالم المعرفة الكويتية، تر: علي سيد الوصلي، العدد يوليو،1997 مع ،ص233.

[3] سورة النمل، الآية 24.

2-1-2- الأرض:حيث عدّت الأرض بمثابة الأم، فقد كان نبيّا هنديا (سموحلا) يعتبر أنّ حرث الأرض من كبائر الذّنوب والعبث فيها بمثابة العبث بأمه فيقول: "**أيسوغ قطع لحومها للوصول إلى عظامها؟ إنّني عندئذ لن أستطيع أبدا الدخول في جسدها لأولد من جديد أتطلبون إلي أن أقطع العشب والشّوفان وأبيعه و أعتني كالبيض؟ ولكن كيف أجرؤ أن أقطع شعر أمي؟**"[1]، فسموحلا هنا يرى أنّ استصلاح الأرض واستخراج ثرواتها لسدّ احتياجات الناس يجعله يفقد فرصة الحياة الثانية، فهي تمثّل ولادة جديدة له بعد موته يعود إليها لتحتويه بين أحضانها، فالأرض عنده شيئا مقدّسا لا ينبغي المساس به أو التقصير في حقّه،"**فولادة البشر مربوطة بالأرض معتقد منتشر عالميا، حيث يعتقدون بأنّ الأطفال يأتون من عمقها كما أنّ العديد من اللّغات قد أطلقت على الإنسان اسم "المولود من الأرض" "فليست الأم البشريّة سوى ممثّلة للأم الكبرى الأرضيّة**"[2]، فحتى أمّنا البشرية نشأت(من رحم الأرض)، وعندما قتل قابيل هابيل دفنه في التّراب ليواري خطيئته، فمنها نولد وإليها عند الموت نعود، ومنها نولد من جديد للحساب بعد الموت،"**كما أنّ هناك بعض الدّيانات تقول بأنّ إنشاء الخلق الكوني كان نتيجة لتزاوج (الإله، السماء)(والأرض، الأم)، حيث أنّ الزواج البشري الدنيوي ما هو إلّا تقليد مستوحى من الزواج المقدّس الذي تم في السابق**[3]،أي أنّهم يعتبرون الزواج المقدّس هو الأسبق من الزواج البشري وهذا حسب ديّانتهم.

2-1-3- المكان:تعدّدت الآراء حول قداسة المكان، فهناك من يؤمن بوجود أمكنة مقدّسة، وهناك من يرى العكس، ويقرّ بوجود أمكنة غير مقدّسة، وهذا وإن دلّ فإنما يدلّ على أنّ المكان غير متجانس، يقول الله عز وجل للنّبي موسى عليه السلام "**فاخلع عليك إنّك بالواد المقدّس طوى**"[4]، فهنا يعتبر الواد مكانا مقدّسا وللولوج إليه يجب على الإنسان أن يكون طاهرا"**فلا يتجاسر الإنسان**

[1]مرسيا إلياد: المقدّس والمدنّس، تر: عبد الهادي عباس، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1988، ص 103-104.

[2]المرجع نفسه، ص 105.

[3] مرسيا إلياد: المقدّس والعادي، ص 174.

[4]سورة طه، الآية 12.

على المغامرة فيه إلا بعدما يتقيّد بالطقس الشعائري الذي يمليه الدين"[1]، إذ لا يمكن الدخول لأيّ مكان مقدّس إلّا بإتباع طقوس وممارسات معيّنة وفق ما هو محدّد أو مأمور به،كما تمثّل مكّة مكانا مقدّسا بالنّسبة للإنسان المتديّن، فهي بيت الله الحرام الذي يلجأ إليه الكثير من المسلمين من مختلف أنحاء العالم لتأدية مناسك الحج والعمرة فيتعبّدون فيه ويقبّلون الحجر الأسود حيث يعدّ مسحه وتقبيله ماحيا للذنوب.

كما تعدّ الكنائس والضّرائح والزّوايا أمكنة مقدّسة عند البعض؛ لكن الإنسان المتديّن يراها عكس ذلك؛ أي أنّها لا تمتّ للقداسة بصلة، وأنّها شرك بالله، والملاحظ من خلال هذا أنّ ما هو مقدّس عند البعض مدنّس عند البعض الأخر، كما أنّ هناك"**بعض الأماكن منتميا إلى الأرواح الجهنميّة أو السماويّة فهو يكون أحيانا مهديّا، مكرّس لآلهة ومحظور على الاستعمال الدنيوي**"[2]،فغير مسموح لمثل هذه الأماكن أن تستعمل لأغراض دنيويّة، لأنّها ملكا للآلهة والأرواح، فالمساس بها يعدّ خرقا لقداستها، يقول الباحث يوسف شلحد فيما يخص قداسة المكان "**إنّ قسمة المكان إلى مقدّس ومدنّس قوامها ظهور أو حضور قوّة خفيّة تندمج غالبا مع توزيع الأراضي المحيطة بالمكان المقدّس**"[3]، فاكتساب المكان لقداسته مربوط بتاريخه القديم وبامتلاكه لقوى غيبيّة، فالزّوايا مثلا ارتبطت قداستها بالأولياء الصالحين، فاتّخذها الناس مكانا مقدّسا يذهبون إليه للتّبرك وما إلى ذلك، فكلّ مكان ارتبط بالدين عُدَّ مقدّسا وكلّ مكان خالف الدين ونفاه عُدَّ مدنّسا.

يقول الباحث مرسيا إلياد: "**التجربة الدينية بعدم تجانس المكان تشكّل تجربة بدائية قابلة للمقارنة بتكوين العالم**"[4]،فتجانس المكان عند مرسيا يعدّ شرطا أساسيا لتحقيق التجربة الدينية.

2-2- المقدّس الدّيني: يعدّ الدّين من الطابوهات التي يحرم الحديث عنها والمساس بها فهو شيء مقدّس في المجتمع، حيث يعدّ من وجهة نظر أكاديمية برجوازية "**هو نظرة إلى الكون وطريقة حياة**

[1] يوسف شلحد: بُنى المقدس عند العرب قبل الإسلام وبعده ،ص 141.

[2] المرجع نفسه، ص 141.

[3] المرجع نفسه، ص 143.

[4] مرسيا إلياد: المقدس والمدنس، ص 25.

محدّدة بالإيمان بوجود إله أو ألوهية، هو شعور الارتباط، بالتعلّق، والالتزام تجاه قوّة سحرية"[1]، فهو مرتبط بالآلهة والقوّة الغيبيّة التي لها القدرة على تسيير شؤون الكون، فالمقدّس والدين ثنائيتان مرتبطتان ببعضهما البعض، فوجود المقدّس يعني حضور الدين، وحضور الدين يعني وجود المقدّس فهما مكملان لبعضهما البعض، والمساس بالدين وخرقه من الكبائر التي تحولّه إلى مدنّس، ومن المقدّسات الموجودة في الدين نجد في المقام الأول الله عز وجل الواحد الأحد والقرآن الكريم، وكل ما جاء به من شعائر دينية كالصيام، والصلاة، والزكاة، وغيرها، إضافة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فكلّ استخفاف واحتقار بها سواءً بالقول أو الفعل من أكبر الذنوب التي تنتهك قداسة الدين.

كما يعدّ التساؤل والتفكير في الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله أيضا اختراقا له، وهي من المحرّمات التي لا ينبغي الخوض في نقاشات وحوارات حولها لا مع الناس ولا مع النفس، "**فالمقدّس الديني ينبني على ثنائيّة عالم المشاهدة (العالم الحسي) وعالم الغيب (العالم الموارائي) ويتضمّن فكرة ضعف الإنسان وتبعيّته لكائن (أو الكائنات)**"[2]؛ أي أنّه يقوم على وجود عالمين العالم الذي نعيش فيه ويمكننا رؤيته وكذا العالم غير المرئي أي اللاحسّي حيث يكون الإنسان بين هذين العالمين كائنا ضعيفا خاضعا للقوى الإلهية أو الكائنات الغيبيّة التي تمتلك القدرة على تسيير شؤونه وتسيطر على سلوكاته، إذ يمتثل لقوانينها وأوامرها أي قوانين الدين وما جاء فيه.

2-3-المقدّس الصوفي: مصطلح يشير إلى البعد الروحي للتصوّف، فهو يسعى إلى تحقيق الوحدة مع الله من خلال التأمّلات الرّوحية، حيث نجد تجليّات المقدّس الصوفي تشمل التّواضع والاستغراق في ذكر الله والخشوع والاستسلام لإرادته والسّعي لتحقيق الوحدة مع الإله والتفاني في خدمتهم في جميع جوانب الحياة.

---

[1] ياسين أبو علي: الثالوث المحرم، دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي، دار الطليعة. بيروت.دط، ص 11.

[2] منوبي غباش: المقدّس الديني، جامعة تونس، مجلة متون. N:2. 2010.04.01. ص 84 .https://www.asjp.cerist.dz

حيث تنكشف الحجب وينفصل الصوفي عن عالم الإنسان العادي في الصلاة عبر رحلة اكتشاف الذات الإلهية،وهي فلسفة صوفية حلولية أفرغت من محتواها القدسي وملئت بدلالة دنيوية[1]، هذه الفلسفة تركّز على تجربة الصّوفي؛ لفصل نفسه عن الواقع العادي والدّخول في مرحلة اكتشاف الذّات الإلهية خلال الصلاة فيستشعر قدرة الخالق ويمنحه نفسه لعبادته فقط، ويرى الصّوفية أنّ هذه التّجربة تفرغ الفرد من الأهواء الدنيويّة بكلّ ما فيها من ملذّات وشهوات وتملأ حياته بالدّلالات الروحية والمعنوية.

3-تجليّات المقدّس والمدنّس في الخطاب الروائي.

3-1-المقدّس والمدنّس في الرواية العالمية

يعدّ المقدّس والمدنّس من أهم الموضوعات التي تناولها الروائيون الأوروبيون في كتاباتهم ومن ذلك الروائي هرمان هسه في روايته نرسيس وغولدموند.

3-1-1-رواية نرسيس وغولدموند:

تضمنّت رواية نرسيس وغولدموند لهرمان هسه (1877-1962) العديد من الموجودات المقدّسة والمدنّسة، حيث تمثلت المقدّسات فيها في شجرة الكستناء والتي استفتح بها هرمان روايته وهي "**شجرة نبيلة قوية تميل أوراقها معا برقة أمام هبوب الرياح... أحبّها كل اللاتينيين والإيطاليين ونظر إليها السكّان الأصليون بأفواه فاغرة كما إلى كيان غريب**"[2].

-**الدّير ماريا برون**:وهو كنيسة اشتهرت بمحاربة الأرواح الشريرة والشياطين، وكان الأهالي يرسلون أولادهم للدراسة فيها ليصبحوا رهبانا.

- **الراهب الرئيس دانيال:** وهو الأب الرئيس للدير والرهبان وهو شخصيّة مقدّسة تميّز بالطيبة والبساطة.

- **نرسيس**:وهو شخصية مقدّسة تجسّدت فيه كل مظاهر الجمال، فكان قدوة حسنة لكل الناس، نذر حياته للحب الإلهي الخالص ليعيش حياة عميقة بعيدة عن كل شهوات الدنيا، فكانت له

[1] نادية سلطان، حليمة عواج: جدلية المقدس والمدنس في رواية "العشق المقدنس"، جامعة باتنة 1، الجزائر، المجلد 22، العدد 1. ديسمبر 2022، ص 314.

[2] هرمان هسه: رواية نرسيس وغولدموند، تر: أسامة منزلجي، دار حوران للطباعة، دمشق، ط1، 1996، ص 87.

قدرة عجيبة على تحليل شخصيات الناس وفهم أرواحهم كان يرى في غولدموند صديقه الروحي ومتمّم نقصه بالرغم من أنّ الآخر كان عكسه تماما.

- **غولدموند:** أرسله والده ليكون راهبا لكنّه خالف قواعد الدير فاعتبر شخصية مدنّسة مثّلت الجانب السيء من الحياة من خلال انحرافه خلف ملذّات الدنيا،وإتباع شهواته، "**كنت أود أن أصبح حكيما مثلك... وثم اتّخذت المنحى الآخر للحياة وتبعت أحاسيسي وسهّلت النساء لي السّبيل للعثور على المتعة في ذلك**"[1]، فغولدموند بالرّغم من أنّه ترعرع في بيت مقدّس إلّا أنّه أخذ جانبا آخر من الحياة عكس ما كان يهدف إليه أهله.

3-2-المقدّس والمدنّس في الرواية العربية:

تلعب ثنائية المقدّس والمدنّس دورا هاما في صياغة القيم الأخلاقية في الرواية العربية؛ إذ يشير المدنّس إلى كسر الطابوهات وتجاوزها عكس المقدّس الذي يحافظ عليها ويحرص على عدم المساس بها، ومن ذلك ما جاء في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني، وكذلك رواية ملحمة الحرافيش لنجيب محفوظ.

3-2-1-رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني:

استحضر الروائي الليبي إبراهيم الكوني (1948) في روايته نزيف الحجر العديد من الشخوص الحكائية المقدّسة، كشخصية آسوف، حيث يقول الروائي أنّه تحول إلى ودان عندما أمسكه جنود بورديلو، وقد كان شخصية مقدّسة وأصبح وليّا من خلال حلول الذات الإلهية فيه، حمى الودان ومنح حياته فداءً له وإكمالا لنذر والده الذي أخبرته والدته عنه "**أبوك لا يريدك أن تسفك دماء الودان**"[2]، ليموت في الأخير وتنزف دماءه على الحجر المقدّس "**لتولد المعجزة التي ستغسل اللعنة،تتطهّر الأرض، ويغمر الصحراء الطوفان**"[3]، هذا ما قاله الكاهن مخندوش ليتحقق بدم الودان آسوف.

[1] الرواية :ص 329.

[2] إبراهيم الكوني: رواية نزيف الحجر، دار التنوير للطباعة والنشر، ط3، 1992، ص 49.

[3] الرواية، ص 147.

الودان: حيوان مقدّس اتّخذ بمثابة إلها "**فهو روح الجبال والأرواح من روح الله وبكل شيء عليمة**"[1] حيث عدّ المساس به وقتله من المحرمات، قام بإنقاذ آسوف وتخليصه من الموت بعد أن كان يسعى لاصطياده ليتوقف عن أكل اللّحم منذ ذلك الحادث فيتقرب منه الودان لمنحه روحه.

ذكرت لنا الرواية مقدّسات أخرى كالصّخرة الموجودة في وادي مخندوش، إضافة إلى ثلاثة حدود مقدّسة وضعها الله وهي الزّمان، والمكان،والجسد ،"**إذ عدّت مخالفتها تمردا على إرادته**"[2]، كما اعتبر رباط الدّم كذلك من المقدّسات؛ وذلك من خلال شرب قابيل لدم الغزال، ولكن بقتله للغزالة التي شرب دم أمّها "**في تلك الليلة لم يقتل قابيل ابن آدم أخته فقط ولكنه أكل لحمها أيضا**"[3] فالمساس بالمقدّس جعل اللّعنة تحلّ على الصحراء وعلى من تطاول عليها.

أمّا بالنسبة للمدنّسات فنجد قابيل الذّي كان نذير شؤم وبلاء على كل من يأخذه معه بدءًا بوالديه وخالته وزوجها وصولا إلى رب القافلة الذي التقطه؛ لأنّه كان يأكل اللحم النيء حيث لقّب بابن يم يم وهي قبيلة تعرف بحبها للّحم الأبيض، يمثّل شخصية مدنّسة تطاولت على المحرمات وقتلت آسوف الولي، وكذا محاولته القضاء على الودان المقدّس وأكل لحمه، كما كان سببا في الطّوفان على الصحراء ونزيف الحجر.

وقد كان الرّوائي إبراهيم الكوني يرى أنّ المرأة رفيقة الشّيطان، فهي سبب كلّ خطيئة "**فهيّ السّم والتّرياق في الوقت نفسه فهيّ شبيهة بالتّفاحة التّي أغوت آدم فوقع في المحظور**"[4] فبسبب والدة آسوف خالف الأب النّذر واصطاد الودان ليموت نتيجة هذه المخالفة.

3-2-2-ملحمة الحرافيش لنجيب محفوظ:

كان المقدّس والمدنّس في ملحمة الحرافيش (1977) للروائي نجيب محفوظ (1911-2006) متلازمين لبعضهما البعض في مواطن كثيرة، فنجد عاشور الناجي الفتى الطّيب مثّل شخصية مقدّسة

[1] الرواية، ص 57.

[2] الرواية، ص 109.

[3] الرواية، ص 130.

[4] خليل تادريس: أحلى الأساطير الإغريقية، كتابنا للنشر،المنصورية،لبنان،ص30.

ومباركة من السماء، وجده الشّيخ غفرة مرميّا في الشّارع أثناء ذهابه لأداء صلاة الفجر؛ ليتّخذه ولدا له وأنشأه على حبّ الخير وعبادة الله.

- **فلة:** فتاة ليل ودعارة مثّلت شخصية مدنّسة تمارس الرّذيلة، وقد تزوجها عاشور ليرشدها لطريق الصواب والهداية ويبعدها عن الظلال.

- **درويش:** شخصية مدنّسة كان يسعى خلف الرزق والدنيا مبتعدا عن الدين، ففي حديث له مع الشّيخ غفرة عندما قال له: "**لم تنتفع بالكتاب ولم تحفظ من كتاب الله سورة واحدة قال بامتعاض: العمل هو ما يحاسب عليه وإنّي على رزقي بعرق الجبين**"[1]، فدرويش –شخصية مدنّسة– عاش مع عاشور –شخصية مقدّسة– ونشأوا معا في بيت واحد إلّا أنّهم لم يكونوا بنفس الصّفات ولا الأخلاق، فيقول غفرة "**لما يا ربي وقد نشأ في حضيرة واحدة**"[2]، فبالرّغم من ترعرعه في بيت القرآن إلّا أنّه لم يأخذ منه شيئا ولم يتعلّم الطّاعة.

أمّا بالنسبة لأبناء عاشور فقد مثّلوا المدنّس فالبرّغم من أنّ والدهم مطيعا لله إلّا أنّهم كانوا عكسه تماما، فمن خلال هذا نرى أنّ المدنّس قد يلد من المقدّس ويتعايش معه أو ربّما يتجسّدان معا في شخصية واحدة ومن ذلك عاشور الناجي.

وفي الأخير نلاحظ من خلال رواية ملحمة الحرافيش وجود صراع بين الخير والشر؛ أي بين المقدّس والمدنّس ليكون الفوز في نهاية المطاف لعاشور الناجي الذي يمثل المقدّس أو الخير فأحبّه الجميع؛ ليجسّد درويش من منظور آخر الشّر الذي وبالرّغم من محاولاته لكسب الكلّ لصفّه "**وأغدق عليهم النقود من حصيلة الإتاوات المفروضة على العباد**"[3] إلّا أنّهم قاموا بتركه وحيدا في الأخير.

فالروائي محفوظ يرى: "**أنّ الفرد الفاضل يمكن أن يكون ابنا لفرد امتلك كلّ صفات الدّنس والخطيئة والكثير من الأفعال اللاأخلاقية**"[4]، وهذا ما كان عليه عاشور الناجي.

---

[1] نجيب محفوظ: ملحمة الحرافيش –الحكاية الأولى– دار مصر للطباعة،دط، 1977، ص 10.

[2] الرواية، ص 11.

[3] الرواية، ص 86

[4] فيصل دراج: الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2004، ص 192.

3-3-المقدّس والمدنّس في الرواية الجزائرية:

شهدت الرواية الجزائرية الثنائيّات الضدّية التي تعدّ قوامها ومن بينها (المقدّس والمدنّس) التي تملك تعريفا من كتلة واحدة، فقد كانت حاضرة بقوّة في بعض الروايات ونذكر منها:

3-3-1-ما تشتهيه الرّوح لرشيد هميسي

عرفت رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد هميسي (1984) العديد من الفضاءات من بينها الفضاء المدنّس المتجلّي في فضاء الحافلة، حيث يمارس البعض من المرضى النفسيّين والمكبوتين جنسيا دناستهم بالتّحرش بالنساء في زحام الحافلة؛فيمارسون تلك الدّناسة بحرّية وذلك راجع للخوف الذي يتلبّس بعض النساء خشية العار والفضيحة، إضافة إلى "**حسن**" الرّجل الشرقي أو كما يطلق عليه حسن الباير الذي لم يترك شيئا من أفعال الدّناسة إلّا ومارسها، فيقول: "**كنت مشغولا بلذائذي ومعاصي لذلك مرّت السّنون من تحتي دون أن أدري...أنفقت عشرين سنة في الخمرة والنّساء والمخدّرات**"[1]، الذي أذهب الخمر عقله.

أمّا بالنّسبة للفضاء المقدّس فقد تمثّل في المنام الذّي استيقظ على وقعه حسن على شكل رسالة ربّانية عميقة، إذ أنّه كان عادلا عن طريق الله؛ ليأتي في المنام ليبعث فيه روح التوبة والأمل عبر رحلة مليئة بالاكتشافات كما نجده متمثّلا في فضاء المسجد الذي يعدّ فضاء الاسترداد حسن فطرته الإسلامية.

3-3-2-أنثى السراب لواسيني الأعرج

تجلى المدنّس في رواية أنثى السراب للروائي واسيني الأعرج (1954)من خلال دلالة العنوان الأصلي (أنثى السراب) والعنوان الفرعي (في شهوة الحبر وفتنة الورق)الذي يبرز لنا أنّ المرأة كانت ذات نظرة مدنّسة من قبل المجتمع القديم قبل مجيء الإسلام ليعيد لها قدسيّتها، أمّا العنوان الفرعي فيعبّر عن تعطش الكاتب من ناحية علاقته بالنساء[2]، كما جاء أيضا من خلال الشّخصيات المعقدة والأحداث الغامضة التي تحدث في الرواية، هذا جعل من "أنثى السراب" قصة فريدة مثيرة للاهتمام.

أمّا المقدّس فقد ظهر من خلال رحلة البطلة وتحوّلها الرّوحي، والنّفسي، والرّمزية، والتّصوير الشعري، الذي يستخدمه السّارد، دون أن ننسى الصحراء التي تعكس لنا بألوانها الجميلة السلام والروحانيّة.

---

[1] عبد الرشيدهميسي: ما تشتهيه الروح، دار الجزائر تقرأ، الجزائر، ط2، 2017، ص 10.

[2] واسيني الأعرج:انثى السراب ،موفم للنشر، الجزائر، دط، 2015، ص 126-309.

3-3-3-الأرض والدم لمولود فرعون

جاءت رواية الأرض والدم لروائي مولود فرعون (1913-1962) لتسليط الضوء على الصّراع بين القيّم الدينية والتقاليد الثّقافية في ظلّ الاستعمار الفرنسي، حيث تجلى المقدّس فيها من خلال القيّم الدّينية والرّوحانية والحريّة، بينما المدنّس فقد تمثّل في الاستعمار والفساد والظّلم،فالرواية تكشف تأثير الاستعمار على الهويّة الجزائرية، وتتناول الصّراع الدّاخلي بين المقدّس والمدنّس في حياة الشّخصيات والمجتمع بشكل عام.

الفصل الأول: المقدّس والمدنّس في التّشكيل الفنّي في رواية الغيث.

توطئة

تميّزت رواية الغيث بتشكيل فنّي عميق جمع بين ثنائتي المقدّس والمدنّس بطريقة مبدعة في قالب حكاية المهدي وتحدّياته وصراعاته في المدينة، كما كانت مشبّعة بتنوّع فضاءاتها من الفضاء الشّخوصي إلى الفضاء الحواري هذا ما أضفى عليها عمقا وتعقيدا في فهم أحداثها وشخصيّاتها.

1-الخطاب العتباتي

يعدّ العنوان أوّل ما يلفت انتباه القارئ ويثير فضوله لمعرفة المحتوى أو المضمون، فالعلاقة بينه وبين النّص "**علاقة معقّدة أكثر ممّا نتصوّر ففي الوقت الذي يظهر العنوان وكأنّه في حالة توازن شكلي أو دلالي مع الخطاب، أو في حالة إحالة مرجعيّة إليه نجد أنّه كثيرا ما يفارق العنوان مرجعيّته بل يراوغ ويماطل بما يحتاج معه إلى مفاوضة عنيدة لفكّ شيفرته وإعادة تصوّره ضمن لعبة تفكيكيّة**"[1]،ولفهم مدلولاته وعلاقته بالنّص لابد من فكّ رموزه وطلاسمه للغوص في طيّات النص وفهم ما بين المقاطع السّردية.

نتّخذ عنوان رواية الغيث لمحمد ساري أنموذجا، فعنوانها وكما جاء في الصفحات الأولى للرواية وكذا ما نشره الروائي عبر حسابه الرسمي أثناء إصدارها "**يحمل في طياته مزيجا من الدّلالات والرّموز التي تعبّر عن مضمون روايته والرّؤية الشّاملة لها**"[2]، فالقارئ يعي من خلاله أنّ للعنوان صلة كبيرة مع ما احتوى عليه النّص فيجعله يبحر في دوامة من التّساؤلات رغبة في اكتشاف المضمون.

فالغيث كلمة تطرح العديد من التّساؤلات، تساؤلات كثيرا ما تردّدت في الرواية بجملة هل ستحقق المعجزة؟ ولمعرفة الدّلالات التي تنطوي خلف العنوان لابدّ من إدراك مرجعيّاته الدينية، والصوفية، وكذا الأنتروبولوجية.

1-1-المرجعية الدينية

[1] بسام موسى قطوس: سيمياء العنوان، عمان،الأردن،ط1،2001، ص 166.

[2] محمد ساري: رواية الغيث، منشورات الشهاب، باتنة الجزائر، دط، 2019، ص 7.

وردت كلمة الغيث في القرآن الكريم في كثير من المواضع في قوله تعالى: "**وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ**"[1].

وقال كذلك "**وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ**"[2]، فمن خلال هذه الآيات نجد أنّ الغيث جاء بمعنى المطر، أي ذلك الغيث الوفير الذي أصاب عين الكرمة بعد انتظار طويل فيقول الروائي: "**وبعد ذلك... أتى الغيث. مدرارا. عاصفا إلى حدّ الطّوفان ها قد استجاب الرّب للأدعية المتواصلة وإن شكرتم لأزيدنّكم**"[3]، ليحمل معنى الخير والرّحمة، فبفضله استيقظ الناس من ملذاتهم؛ ليدركوا خطر وقوع الساعة ليكرّسوا أنفسهم للعبادة "**في الأيام الموالية سحرت العبادة عقول النّاس، فاضت المساجد بالمصلين جاؤوا من كل الأحياء والدّشور والأزقة... قلوبهم مرتجفة يطلبون المغفرة يطمحون إلى توبة نصوحة**"[4]، فنزول المطر عليهم كان بمثابة رحمة لهم بعد انتظارهم، وكذا كان هداية لهم في آن واحد.

ولو عدنا إلى مواضع أخرى في الرواية لوجدنا أصحاب الناقة (المهدي وأصدقاؤه) يتضرّعون لنزول الغيث بعد انقطاعه مشكّلين حشدا غفيرا من النّاس لأداء صلاة الاستسقاء، لكنّ السّماء أبت الرضوخ والانصياع لهم؛ لطغيانهم وكسرهم للمحرّمات وتدنيسهم للدّين، فلربّما عدم نزول الغيث هنا نتيجة لغضب الإله وعقابا لهم، وهذا ما قاله أحد سكان عين الكرمة: "**إنّ الله لن ينزل قطرة ماء علينا... إنّه يعلم جيّدا لون قلوبنا الأسود والشّر الكامن فيه**"[5]، ليحمل هنا معنى العقاب لانتشار هذه الفتنة والزّهو في الدّنيا وتدنيس كلّ ما يخص الدّين.

فالمرجعية الدّينية هنا تشكل الهوّية لكنّ المهدي وأصحابه -أصحاب الناقة- دنّسوا هذه المرجعية بادّعاء المهدي للنّبوة، وكذا السّعي خلف ملذّات الدّنيا وشهواتها وإتباعهم لعادات غير

---

[1] سورة الشورى، الآية 28.

[2] سورة الحديد، الآية 20.

[3] الرواية، ص 10.

[4] الرواية، ص 11.

[5] الرواية، ص 188.

مشروعة وتقديسهم لها، فبتحويلهم المقدّس إلى مدنّس، والمدنّس إلى مقدّس أحدثوا شرخا في المرجعية الدّينية مما جعل المنظومة الاجتماعية تتحرّك بين ثنائيّتي المقدّس والمدنّس.

1-2-المرجعية الأنتروبولوجية

تكمن الخلفية الأنتروبولوجية للغيث في ذلك الاتحاد الحاصل بين الإنسان والطّبيعة والذي تولّدت عنه العديد من المعجزات كمعجزة كتابة اسم الله في السماء، والتي لم تكن سوى من تخطيط سليمان "**انظروا إلى السماء...المعجزة...المعجزة...اسم الله في السماء**"[1]، حيث ارتبطت بصدفة العنكبوت الذي نسج بخيوطه اسم الله، كما يعدّ كذلك رمزا للتّغيير والتّجديد الاجتماعي الذي آل إليه سكان عين الكرمة وتغيّر أحوالهم بعد الاستقلال، حيث ازدهرت المدينة بسرعة البرق، فكما تقول نائلة في الرواية: "**أنا في ضاحية مدينة تتوسّع بسرعة مذهلة زادها الاستقلال حماسا واندفاعا**"[2]، فتمسّكهم بالعادات والتّقاليد والطّقوس التي كانوا يمارسونها كزيارة الضّريح والتّعبد له، وكذا الإيمان بالأولياء الصّالحين، ومن ذلك الشّيخ مبارك الذي عرف بتخصيبه للعواقر وإقبال النّاس إليه فهذه الطّقوس والممارسات الدّينية التي كان يؤمن بها سكان عين الكرمة كانت رمزا للوفاء للآلهة فجاء الغيث ليكون دليل الاستجابة ورضى الآلهة عنهم ومنحهم لكلّ ما يريدونه ويتضرّعون لهم لأجله.

1-3-المرجعية الصوفية

قبل الحديث عن دلالة العنوان وما يحمله من قيمة رمزية إيحائية صوفية، سنتطّرق إلى مفهوم التّصوف وهو: "**علم أو طريقة أصلها العكوف على العبادة والانقطاع لله تعالى، والإعراض عن زخرف الدّنيا...والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة**"[3]، أي الإخلاص لله دون أحد سواه وإجهاد النّفس على الطّاعة ومنح النّفس والنّفيس لله الواحد والفناء للذّات الإلهية، فعنوان رواية الغيث من هذا المنظور يمثل حلول الحقيقة الإلهية في القلوب؛ ليتحقق التواصل مع الله، حيث يتجلّى ذلك من خلال تضرّع المهدي وإجهاده لنفسه وتعذيبها تحت الشّمس الحارقة وقضاء كل وقته على

[1] الرواية، ص 289.

[2] الرواية، ص 115.

[3] لبابة حمدان محمد حسن: المقدّس والمدنّس في الرواية النسوية العربية، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، الأردن، 15/ 2010/12.

الجبل متعبدّا راجيا من السماء أن تنزل الغيث حيث يقول: "**سأمكث في هذا المكان...أصلّي أصوم أقرأ القرآن وانتظر الغيث...سينزل الغيث وسيكون إن شاء الله خيرا عظيما**"[1]، فكأنّ الغيث هنا سيكون عطاء لحب الرّب لعبده وتعبّده له وصفاء روحه له وفقط.

كما نجده يحمل النّصرة بعد الصبر الطويل، وكذا الرّعاية التي تجسّدت في الصّوفي إبراهيم الذي حجّ إلى مكّة ماشيا متعبدًا لأربعة عشر سنة دون كدّ أو ملل مانحا حياته للذّات الإلهية ساجدا، وخاشعا، وخاضعا لها؛ ليغيثه الله من رحمته من خلال إرسال الماء والحليب والتّمر له ليواصل مسيره "**كان ربّه يقيه ألم العطش والجوع ويجعله في مأمن من الفاقة والتسّول**"[2]؛ ليهبه من عنده عطاءً جعله أكثر شهرة بين النّاس، ومنحه قدرات جمّة لا يملكها أحد سواه نتيجة لصبره وصفاء روحه لحبّ الذّات الإلهية الخالصة.

فالروائي محمد ساري من خلال اختياره لعنوان الرواية الغيث سواء بمعناه الظاهر أم الباطن، ومهما أحدث عليه من تغيرات من بداية عنوانها الأولPluies'dor،أي أمطار ذهبية بطبعتها الأولى ظلّ محتفظا بنفس العنوان؛ لرؤيته الأكثر تعبيرا عن محتواها، إذ يمثّل الجانب المقدّس فيها.

2-الفضاء الشخوصي

تعدّ الشّخصية الحكائية عنصرا أساسيا في بناء أحداث الرواية، فهي المحرّك الأول والأساسي لها، وقد زخرت رواية الغيث بالعديد من الشخوص الحكائية، والتي تمحورت وتنوعت بين التّقديس والتّدنيس.

2-1- شخصية المهدي

نسبة إلى المهدي المنتظر، وقد اختار الروائيهذا اللّقب لارتباطه بالشيعة "**ظهر اللقب في العقيدة الشيعية عندما ثار المختار فيها بين عامي 44ﻫ 41ﻫ في الكوفة باسم محمد بن علي وقد لقّب بالمهدي، ومن ثمّ صار لقب المهدي يطلق على كثير من متزعمي الحركات الإسلامية سواء**

[1] الرواية ،ص 190 .

[2] الرواية ،ص 37.

شيعية أم غير شيعية"[1]، كما ارتبط بالمهدي بن تومرت، فمثّل المهدي من خلال الرّواية الشخصية البطلة الذي يرى نفسه مخلّص الأمّة من تعاليم الكفر وهادي النّاس ومرشدهم لطريق الصّواب، أبرزته الرواية على أنّه ابن غير شرعي ترك منزل والده للعديد من الخلافات، واتّخذ من ضريح سيدي المخفي ملاذا وملجأ آمنا له؛ ليكشف فيه المخطوطات التي كانت العتبة الأولى لتغيير مجرى حياته ليبدأ رحلته نحو تحقيق الذّات وادّعاء اكتسابه للمحبة الإلهية، وأنّ الله اصطفاه واختاره وجعله من الرّسل.

كان يودّ الذّهاب للحج ماشيا مقتديّا بالصوفي إبراهيم، ولكنّه لم يفلح في ذلك ليلتقي بسليمان الذي أصبح صديقه المقرّب،كان يرى نفسه الموجّه من الله إلى طريق الحق والصّواب لكن في حقيقة الأمر هو لم يكن سوى شخصا دنّس كل ما جاءت به الشّريعة الإسلامية، وخالف الدين بمختلف تعاليمه، فكان وهما للمقدّس الذي اتّخذه النّاس وليّا وإلها لهم متّبعين أوامره ونواهيه.

اقتفى أثر المهدي ابن تومرت الذي كان موجّهه الرّوحي، ومطبّقا لأحكام الشريعة، فتشابكت أفعالهما كون ابن تومرت توّج نفسه إماما للمهدية، والمهدي توّج نفسه إماما لمسجد سيدي عبد الرحمان، وكذا في معجزة تكلّم الأموات لابن تومرت مع تكلم الفتاة التي استيقظت داخل القبر وهي بعمر السّبع سنوات وطلبت رؤية المهدي، "**المهدي أين المهدي؟ أريد رؤية المهدي**..."[2]فقد سار على خطى الشريعة الإسلامية، فكان هو وأصدقاؤه يجوبون المدينة لتطهيرها من آثار الشّرك ونشر تعاليم الإسلام، فكانت أوّل تجربة له في تطبيق الأحكام مع الرجل الذي سرق الحذاء في المسجد لكنّ السارق لاذ بالفرار قبل تطبيق العقاب لتتواصل إلى حرق الآلات والأجهزة مدّعين أنّها أجهزة الكفر التّابعة لإبليس، لتستمر هجماتهم بعد ذلك إلى إلزام الطّلبة على اعتناق الإسلام وتطهير الحي من المشاهد اللاأخلاقية وإرغام النساء على ارتداء الحجاب لتنظّم إليهم السلطة في عمليتهم هذه ليزيدهم ذلك حماسا ومثابرة لإتمام ما بدأوا به، فقاموا بمنع المسرحيات ومن ذلك مسرحية "محمد خذ حقيبتك" والتدخل ضد كل نشاط فني.

فكلّ هذه الممارسات التي قام بها لم تكن سوى تعبيرا عن كونه شخصية مدنّسة تدّعي النّبوة وتفسّر الدّين لما يخدم مصالحها.

---

[1] حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1989. ص 514.

[2]الرواية ،ص 293.

2-2-شخصية الشيخ مبارك

زوج نائلة وهو شيخ زاوية كان يداوي بالأعشاب والقرآن والتمائم وسيدا لمزارسيدي المخفي وخليفا للشّيخ الرّسمي لها، عرف بإخصابه للنّساء، وقد اختار الروائي هذا اللّقب لما يأتي من قبله من "**الخير والبركة، النّماء، الزّيادة، المواظب**"[1]، وهذا ما كان عليه ظاهريّا من خلال الرّواية، فقد كان شخصيّة مقدّسة يلجأ إليها الناس من مختلف الأماكن.

ولكن الملاحظ على الشيخ مبارك بالرغم من قداسته أنّه كان يمثّل وهما للمقدّس فقط مثل المهدي، فقد كان يقوم بأعمال مدنّسة تحت قناع القداسة، ومن ذلك فضحه وكشف سرِّه من قبل الرجل الذي "**صعق من الفضيحة وأدرك في تلك اللحظة مكر الدرويش الذي يخصّب بنفسه الزّائرات العواقر**"[2]، فهنا الاسم الذي خصّه الروائي له ليس إلا صورة ظاهرية عنه تتخفّى خلفها العديد من الأفعال التي تتنافى وتخالف كل ما هو صحيح ومقدّس.

2-3-شخصية عمر حلموش

بالعودة إلى ما يدلّ عليه اسم عمر نجد أنّه يعني ما يعمّر أو"**يعيش طويلا**"[3] وهذا ما جاء في الرواية، فبالرّغم من قيام الحرب آنذاك إلا أنّه تصدّى لها فكان مجاهدا شرسا، توفيّت والدته وهو رضيع ولم يجد أهله شخصا ليرضعه فتربّى على حليب الماعز ليكبر وهو متلذّذ بقصّته مردّدا "**إنّ الذي لم يرضع ضرع معزاة برفقة جدي لا يمكن أن يتبارى معي**"[4]، دخل في صراع مع رجل من العسكر من أجل راقصة وقتله؛ ليتحول بعد هذه الحادثة من باحث عن اللّذة إلى هارب من الشّرطة، رحل تاركا عين الكرمة ليعود إليها بعد الاستقلال.

مثّل شخصية مدنّسة خائنه، خائنا لزوجته وللوطن فبالرّغم من كونه مجاهدا إلا أنّه من الآخرين الذّين يركضون خلف الخيرات؛ لتكسبها لنفسها ومن ذلك المنزل الذي تركه المعمّرين، وكذا استلاؤه

---

[1] وليد ناصيف: الأسماء ومعانيها، دار الكتاب العربي دمشق، القاهرة، ط1، 1997، ص 180.

[2] الرواية، ص 24.

[3] وليد ناصف: الأسماء ومعانيها. ص 144.

[4] الرواية، ص 55.

على نائلة "**ما سرّها كي ترضى الاقتران بذلك الدرويش؟ إنها تليق بفحل مثلي، هل ستستجيب بسهولة إن راودتها**"[1]، كما كان شخصية قويّة يهابه الكل ويلجؤون إليه لحل مشكلاتهم.

2-4-شخصية الولي الصالح لزاوية سيدي المخفي

شخصية مقّدسة ذكر بأنه من أحفاد الرسول صلى الله عليه وسلم،كرّس نفسه للعبادة الإلهية، ومن المعجزات التي حصلت معه تصدّيه للمتمردّين الذين حاولوا اقتلاع الحجر الأسود رغم محاولتهم قتله إلّا أنّ القدرة الإلهية نجّته منهم:"حيث اتضّحت له وكأنّه في الجنّة فعاش هناك وتمتّع بكل الخيرات التي كانت في ذلك المكان، وعندما اقترب أجله أوصى بدفنه هناك فاتّخذ ذلك المكان ضريحا يلجأ إليه الناس "**فأصبح ضريحه مزارًا يقصده بؤساء المنطقة بحثا عمّا يسدّ الرّمق ومرضاها آملين في الشفاء**"[2]، كان يستخدم ماء زمزم الذي يوجد في البئر داخل الزّاوية للرقية وإزالة الأمراض من الأجساد في لمح البصر، فقد كان ماؤه يصلح للعلاج، فهو ذو بركة كبيرة؛ لكن هذه البئر اندثرت فيما بعد؛ ليحاول المهدي جاهدا الوصول إليها وكشف السر، لكنه كان يفشل في كل مرة.

2-5-إبراهيم عبد الله

شخصية صوفيّة مقدّسة **نسبة للنّبي إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء**،[3] عثر المهدي على هذه الشخصية بين المخطوطات ،عرف بعبادته الخارقة لله فقد تميز وتعدّى الجميع في ذلك، حجّ إلى بيت الله ماشيا من الكوفة إلى الكعبة متبوعا بالسجود الخاشع والتعبد لله، فذاع صيته وسمع الكل بهذا الرجل العظيم وتاقوا لرؤيته، اشتهر بفضل هذه الرحلة وأصبح النّاس يأتون إليه من كلّ مكان لامتلاكه قدرات عجيبة كإحضار أيّ شخص من أيّ مكان في رمشة عين؛ ليبيّن مدى ابتعاده عن الدنيا وزينتها وخضوعه الكلّي والنّهائي للإرادة الإلهية"[4]، فهو شخصية جسّدت العناية الإلهية والصبر والنصرة.

2-6-شخصية نائلة

---

[1] الرواية، ص 104.

[2] الرواية، ص 31.

[3] المرجع نفسه، ص 23.

[4] الرواية، ص 35.

والدة المهدي وزوجة الشّيخ مبارك تعرّضت للاغتصاب من طرف المستعمر الفرنسي، فهربت من أهلها خوفا من العار والخزي، تزوّجت الشّيخ مبارك ليستر عليها، لكنّه كان يعذّبها أشدّ العذاب، فقد كانت فتاة شابّة، وهو رجل عجوز وجدها في الضّريح فساعدها ورأته الملاك المنقذ لها؛ لتتحوّل حياتها معه إلى جحيم "**منتقلا من الأبيض إلى الأسود، أضحى هو البعل المستبد، الآمر النّاهي والذي يريد أن يطاع كما يطيع العبد سيّده وأنا الزّوجة الأمة الخادمة الطيّعة**"[1]، مثّلت الشخصية المدنّسة التي أقامت العديد من العلاقات غير الشّرعية، والتي بدأت مع العسكري بدون إرادتها لتتواصل بكل وعي منها مع سي عمر والجيلالي.

فالسّارد بالرغم من اختياره لاسم نائلة بكون معناه **العطاء**[2]، إلّا أنّها كانت رمزا للخيانة، ولربّما هنا قد مثّلت الجزائر المغتصبة من طرف الفرنسيين، لتخلّف كل من ليلى والمهدي الأبناء غير الشّرعيين الذين دنّسوا الوطن بعد ذلك.

2-7-شخصية ليلى

اسم يدل على **نشوة الخمر وبدء سكرها**[3]، وهذا ما حملته الشخصية من صفات في الرواية، فقد كانت امرأة ذات جمال طاغ ومحط رغبة من الكلّ جسّدت الدنيا بملذاتها.

هي ابنة نائلة عاشت وحيدة معظم وقتها لغياب أمّها، كانت فتاة جذّابة اتّخذت جمالها وجسدها للمتاجرة؛ لتكون نهايتها في الأخير على يد المهدي وأصدقائه.

فهي من الشخصيات المدنّسة التي تمارس كلّ ما يخالف الدين ويفقده قداسته باعتبار المرأة عورة لا ينبغي لها التّبرج وإبداء زينتها لغير زوجها لقوله تعالى: "**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا**

---

[1] الرواية، ص 210.

[2] وليد ناصف: الأسماء ومعانيها، ص 281.

[3] المرجع نفسه، ص 274.

يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ"[1] فجسد المرأة شيء مقدّس يمثّل هويّتها "**فهو موضوع للرّغبة لارتباطه بالجمال والإغراء والإثارة، ومن ثم كانت ضرورة محاصرته وإخضاعه تحت ألف غشاء وغشاء وسجنه بين أربعة جدران، يبد أنّ هذا الجسد المرغوب فيه جسد يمنح الحياة، ومن ثم فإنّه مقدّس ومعبود إلّا أنّه معرّض كذلك للعنف ومرصود للألم**"[2]، فقد عُدَّت المتاجرة به خرقا للطابوهات وتدنيسا لما جاء به الإسلام.

3-الفضاء الحواري

3-1-الزنا والمجاهرة بالمعصية

نجد من خلال الرواية جملة من الحوارات والقضايا اللاأخلاقية كشرب الخمر وارتكاب الفاحشة (الزنا) والمجاهرة بها وغيرها من المحرمات، ويظهر ذلك في الحوار الذي دار بين عبد القادر كروش وشباب حي سيدي المخفي حيث يقول: "**وصلت زبونة جديدة تشبه ممثلات السنيما... والله! إنها أجمل من بريجيت باردو...كم هي جميلة تلك العاهرة... تحسبها من حور الجنة ولا يمكن أن يشاهدها رجل دون أن تشتعل النّار في الأعور اللعين وتنتفخ عروقه مهددة بالانفجار ... صحيح أنّي شربت صندوق بيرة ولكنّني لم أسكر... اذهبوا لتروا بأعينكم العجب العجاب ثم أخبروني بالأمر**"[3]، فعبد القادر كروش هنا فعل الفاحشة (الزنا) ويحرّض شباب حيّه على فعلها وتجربتها،فيصفها لهم بدقّة في قوله: "**أتعرفون ماذا تفعل؟ لا يمكنكم تخيّل ذلك أبدا لا تصدّقون آذانكم... طيب! سأخبركم ولكن أشت... حذار السر يبقى بيننا... إنها... ولم تقل شيء.**

- قليل من الحياء يا عبد القادر... ألا ترى الأطفال بيننا؟!"[4].

---

[1] سورة النور، الآية 31.

[2] حنان بن قيراط: إيديولوجيا الجسد بين المقدّس والمدنّس لقراءة سيميائية في رواية اكتشاف الشهوة لفضيلة فاروق، الأدب الجزائري بين هاجس القراءة وطرائف التدريس، الملتقى الوطني السابع حول: الأدب والمنهج، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، المعارف للطباعة، 2021، ص 285-286.

[3] الرواية، ص 281.

[4] الرواية، ص 282.

فهنا نجده يصف المشهد بكل دقّة وتفصيل وكأننا أمام مشهد اباحي مليء بالصور الجنسية الماجنة والخادشة للحياء، وهذا الأخير يعدّ مقدّسا في ديننا الحنيف.

فالزّنا يعدّ من كبائر الذّنوب والله سبحانه وتعالى بيّن هذا في أكثر من آية في القرآن الكريم حيث مثّله بقتل النفس والشرك، قال تعالى: "**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا**"[1].

الرواية ثريّة بمثل هذه الصّور والمشاهد المدنّسة، فنجد أيضا علاقة ليلى بعشيقها داخل ضريح سيدي المخفي:"**اقترب منها العاشق الولهان وأحاطها بذراعيه وأطبق قبلة رعناء على شفتيها... وفي تسرّعه فقد توازنه وجرّها معه ليجد جسده ملتصقا بجسدها وهما ممدان على حصير عند أسفل الضريح المغطى بأقمشة متنّوعة الألوان، المتدلية إلى حد لمس الأرضية الترابية**"[2]، فهنا هتك بقداسة الزّاوية والضريح، وجعلها وكر لارتكاب الفاحشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إذا ظهر الزنا والرّبا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله**"[3]، **وكذلك قوله سبحانه وتعالى: "وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**"[4].

كما نجد حوار المهدي مع أحد الرجال القابعين في وكر الدّعارة حيث يقول أحدهم: "**إنّ ما نقوم به ليس زنا، إنّنا ندفع ما نستمتع به طبقا للآية: "فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ**".

قال المهدي:

– هذا زواج المتعة الخاص بالشّيعة ونحن من أهل السنة.

– إذًا فاعتبرنا من أهل الشيعة وضف ما نقوم به ضمن أفعال الحلال"[5].

---

[1] سورة الفرقان، الآية 68.

[2] الرواية، ص 201.

[3] أحاديث نبوية –الجامع الصغير– حديث عبد بن عباس ص 743.

[4] سورة الإسراء، الآية 32.

[5] الرواية. ص 287.

حيث نجدهم هنا يزيّنون أفعالهم ويفسّرون الآيات على أهوائهم ويجعلون من الحرام حلالا، ليقنعوا أنفسهم أنّهم لم يرتكبوا أية معصية.

3-2-تقديس الأولياء الصالحين والشرك بالله

لا يزال المجتمع الجزائري يعتقد أنّ رضا شيوخ الزّوايا من رضا الله تعالى فيبجّلونهم ويقدّسونهم، وذلك ظاهر في الرواية: "**وفي خضم تلك الأحاديث، روى له تفاصيل سيرة الولي سيدي المخفي الغريبة: أنّ الولي الصالح ينحدر من سلالة العائلة الشريفة، إنّه حفيد من أحفاد الرسول، كان سادت الكعبة وحارسها الأمين، نذر حياته لخدمة بيت الله**"[1]، إضافة إلى حكايات عجيبة غريبة عن الشّيخ مبارك، قيّم زاوية سيدي المخفي، إنه مقرئ قرآن ومطبب بالأعشاب، يصنع التمائم بخط آيات بينّات على قطع الورق، يطويها بعناية ثم يسلّمها للزّوار، على أن تعلق حول الرقبة ويحتفظ بها أطول فترة ممكنة"[2]، فجعلوا من المدنّس مقدّسًا على حساب المقدّس.

كذلك إيمانهم بالخرافات و المعجزات ومن ذلك ما روي عن الشيخ مبارك «**اشتهر بإخصاب النساء العواقر فبعد زيارات قليلة ومتقاربة، اتّضح لبعض الزائرات أنّهن حوامل أمر عجيب فعلا، وهنّ اللّاتي انتظرن سنوات طوال لم تنفع كل السّوائل التي تجرّبنها**"[3]،حيث أنّ النّسوة هنا أصبحن يقصدن هذا الولي في مزاره ليحميهنّ ويَرُدَّ عليهن العقم.

كما يقصدون الزوايا للتّبرك بالولي الصالح من أجل تلبية حاجياتهم سواء أن يكون واسطة بينهم وبين الله أو يقضي الولي بنفسه حاجيّاتهم كما يقولون: "يا ربّي ببركة سيدي فلان أن تلبي حاجتي..." أو "يا سيدي فلان أعطيني..." وذلك عن طريق اشعال الشموع وجوّ من البخور والرّقص بطريقة غريبة على الدف، فهم يعتقدون أن الأولياء يقدمون الحماية لهم ولعائلتهم ويطرحون البركة في أموالهم وصحتهم.

---

[1] الرواية، ص 30.

[2] الرواية، ص 22.

[3] الرواية، ص 23.

فقد لا يزال البعض يؤمن بهذه المعتقدات والترّهات، مثلا عجوز تذبح دجاجة أو خروفا في زاوية الولي الصالح وتقدّمها قربانا من أجل مصلحة ما زواج أو حصول على وظيفة أو شفاء مريض...إلخ، فكلّ هذه المعتقدات تعدّ شركا بالله سبحانه وتعالى وجعلوا لله شريكا.

فالأولياء والمشايخ لا يقدسون حتى وإن ظهر منهم الخير والصلاح فالبعض يعتقد فيهم. فالأنبياء هم اللذين اختارهم الله لنقل رسالته وتوجيه الناس ويعدُّون أشخاص مباركون يتمتعون بصفات خاصة ومع هذا لا يعتقد فيهم بل يُتبعون فيما أمروا به ونهوا عنه.

فالرسل والأنبياء والأولياء الصالحين لا يقدسون فالتقديس لا يكون لغير الله والعبادة حق لله، والذبح لا يذبح إلا الله ولا ينذر إلا لله ولا يعلم الغيب إلا الله ولا يستغاث إلا بالله.

فالوليّ هو المؤمن فكل من اتّقى الله واستقام على أمره فهو ولّي من أولياء الله، فليس من الممكن عبادتهم؛ بل وجب محبّتهم وإتباعهم والترحّم عليهم بالمغفرة والرحمة، فالأولياء هم عباد الله وهو خالقهم فكيف لعبد أن يحقّق معجزات لا يقدر عليها سوى الخالق.

3-3- تدنيس المرأة واحتقارها

كانت المرأة في المجتمع الجزائري مسلوبة الإرادة ومهزومة تماما ومهضومة الحقوق، حيث يعتبرونها وصمة عار ورمز للدّناسة في المجتمع، وهذا تجلّى بكثرة من خلال الرواية، فنجد حوار سليمان لأمّه: "**ابتعدي عن طريقي إنها أمور تتجاوزك، أنتنّ النساء ناقصات عقل ودين ولا تفقهن شيئا في مثل هذه المسائل، أنتنّ أتباع إبليس وكلّ مصائب المجتمع آت منكنّ**"[1]،

فهنا نجد جانبا من تدنيس المرأة في المجتمع واحتقارها، ووصفها بأتباع إبليس عليه اللّعنة، فسليمان الذي يعدّ نفسه من جماعة المسلمين المطبّقين لأحكام الشّريعة والحديث بكلام الله عز وجل وهو الذي لا يفقه شيئا، يعدّ عاق لوالديه أساء لأمّه ووصفها بأشنع الصّفات، أنّها ناقصة عقل ودين، إلّا أنّ تفسير قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- لقوله: "النساء ناقصات عقل ودين" باعتبارها في اعتقادهم أنّهن لا يفقهن شيئا، ولكن إذا أمعنا التّأمل في النّص النبوي الشريف وجدنا أن فيه من اللّطافة والتحبب من الرسول الكريم، فمعنى ناقصات عقل من جهة ضعف حفظها وأنّ شهادتها تجبر بشاهدة امرأة أخرى وذلك لضبط الشهادة بسبب أنها قد تنسى فتزيد في الشهادة أو

[1] الرواية، ص 209.

تنقصها، أما ناقصة دين؛ أي أنّ تكاليف الدّين بالنسبة لها أقل من تكاليف الرجل بسبب ما يعتريها من أحوال جسمية طبيعية؛ لأنّها في حال الحيض والنفاس تدع الصلاة والصوم ولا مؤاخذة عليها وإنّما نقصان حاصل بشرع الله.

نجد كذلك جماعة المهدي يغرون الناس بالجنّة المكتظّة بحور العين والكواعب وكأنّ الجنّة مخصّصة إلا لفضّ الأبكار والاستمتاع بحور العين والخمور، وأنّ المرأة ليس لها أي جزاء تفوز به في الجنة. وذلك من خلال قولهم: "**تصبح المهنة هناك فضّ الأبكار طوبى لكم أيها الفائزون! وما مهنة الفائزات؟ إن أجرهن على الله**"[1]، وفي هذا الحوار نجد بصمة احتقار للمرأة، فالجنّة ونعيمها ليست خاصة بالرّجال دون النّساء،وإنّما أعدت للمتّقين، فالمرأة تجد ما تشتهيه نفسها في الجنّة من مأكل ومشرب ومتعة وسعادة.

أيضا يميزها الله تعالى عن حور العين حيث تكون سيّدتها في الجنة وسيّدة القصر الذي تسكنه.

ونجد حوار آخر فيه تحقير للمرأة: "**مقتنعين أنّ كلّ امرأة تضبط برفقة رجل إلّا ومصمّمة على إغوائه بقطف الثّمرة المحرّمة تماما كجدّتها حوّاء... إنّ كيدهنّ لعظيم... إنّهن ناقصات عقل ودين... إنّهن الفساد بعينه... وعليهم باقتلاع الفساد من جذوره...**"[2]،فهنا نرى أنّ الرّجل تحيط به هالة من التّقديس والكمال، ولا يمكن أن تصيبه نظرة المجتمع بشيء من النّقص وأنّ المرأة هي السبب في الفعل المدنّس وارتكاب الفاحشة، وهي رمز للعار والدّناسة وتوسيخ سمعة أمّنا حوّاء، ولومها بإغواء سيّدنا آدم على أكل الثّمرة المحرّمة وأنّها السبب في نزولهم إلى الأرض، لكن في الحقيقة الشيطان لعنة الله عليه من كان السبب في هذا.

3-4- الخيانة الزوجية

نجد خيانة نائلة لزوجها الشيخ مبارك مع عمر حلموش في الغابة، وبعد ذلك تعدّدت علاقاتها الجنسية مع العديد من الرجال ومنهم الجيلالي بو الحبال صاحب البيت الذي كانت تعمل فيه كخادمة، وهذا الأخير أب لابنتها غير الشّرعية "ليلى"، وذلك متجلّى في الرواية من خلال سرد فاطمة لما رأته: "**مرق أمامي يسرع الخطى أظنّ –والله أعلم– أنّه خرج من مخبأ وراء الأحراش كان**

[1] الرواية، ص 212.

[2] الرواية، ص 262.

منشغلا بقفل حزامه وتسويّة عمامته والعرق يتصبّب على وجهه، تسللت منه امرأة وقفت واجهة أتفحص ملامحها كانت تسوي محرمتها بيد والأخرى تنفض الغبار على فستانها المدعوك ثم نفضت عينيها وقالت بصوت لطيف فيه كثير من التسول:

- يا خالتي أستري ما ستر الله، من ستر مؤمنا ستره الله في الدنيا والآخرة"[1].

أيضا نجد خيانتها مع الجيلالي بو الحبال: "**تجرأت ورفعت بصري نحوه...رعشة هزت جسدي كأن رغبته العنيفة ألقت علي تيارا كهربائيا... أمسك بيدي وجرني خلفه طيّعة وراضية، تركته يقودني نحو جنة خرابي، مارسنا الحب مثلما يمارسه العشّاق المضطهدين بدت لنا كل حركة هي الأولى والأخيرة...اتّضح أنّه رجل مجرّب في معاملة النساء...**"[2].

فخيانة المرأة لزوجها من الفسق العظيم؛ لاعتدائها على حقّه في صون شرفه وعرضه وتجاوز حدود الله، قال تعالى: "**وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ**"[3]،فالآية تحذّر من عواقب عصيان الله ورسوله وتهديد بالعذاب الأليم لمن يتجاوز حدودهما فالزنا من الكبائر.

[1] الرواية، ص 120.

[2] الرواية، ص 132.

[3] سورة النساء، الآية 14.

الفصل الثاني: المقدّس والمدنّس وخطاب المضامين في رواية الغيث

توطئة

أبدع السّارد في استخدام الخطاب المضاميني في نقل رسائل وأفكار عميقة بصورة واقعيّة تجمع بين المقدّس والمدنّس، فكانت هذه المفاهيم تعكس جزءا أساسيّا في تناوله لقضايا الدين والتّقاليد والقيّم في المجتمع، وتسلط الضّوء على الصّراعات والاختلافات الدّاخلية والخارجية التي يمر بها.

1-الإسلاموفوبيا بين التصوّر والممارسة

يعدّ الإسلاموفوبيا مصطلح حديث النشأة،حيث كانت جماعة "**ريمند تريست** "أول من جاء به لنشر الكراهية وتشويه الإسلام وخلق الشبهات نتيجة لتخوفهم من هذا الدين .

1-1-الإسلاموفوبيا في المفهوم اللّغوي

بتقسيمنا للمصطلح islamophobia نجد أنّ islam بمعنى **الدين الإسلامي**[1]، أي دين الحق الذي دعى إليه سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلم لقوله تعالى: "**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**"[2]، وphobia وهي **خوف مرضي أو جنوني**[3]، فمن خلال فصل المصطلحين والتّعرف على كلّ من islam وphobia نصل إلى أنّ الإسلاموفوبيا من الناحية اللغوية، يعني الخوف أو الرّهاب من الإسلام.

1-2-الإسلاموفوبيا في المفهوم الاصطلاحي

نجد أنّ الإسلاموفوبيا في المفهوم الاصطلاحي وردت له عدّة مفاهيم، إذ نجد الباحث هنتنغتون يقول: "**أنّه الخوف من تصاعد الصّحوة الإسلامية اتّجاه المسلمين نحو الاعتماد على الإسلام كمنهج حياة، فالإسلاموفوبيا هي نتيجة الخوف من رفض المسلمين لقيّم وثقافة الغرب التي تسعى الولايات المتحدة أو حلفاؤها إلى عولمتها على باقي شعوب العالم**"[4]، فإذا نهض المسلمون

---

[1] Oxford-dictionary، قاموس اكسفورد Noor.book.com(محتوى الكتروني خالي من المعلومات) ص 620.

[2] سورة ال عمران، الآية 85.

[3] المرجع السابق، ص 908.

[4] الدراجي زروخي: خرافة الإسلاموفوبيا، منشورات مخبر الدراسات الأنتروبولوجية والمشكلات الاجتماعية. ط1، 2021، ص 17.

بالإسلام، وتم تعميمه وتجديده والاعتماد عليه كأساس من أسس الحياة والتحكّم فيها سيؤدّي إلى طمس ثقافة الغرب الذي يسعى جاهدا لنشرها على مختلف الأصعدة بغرض توزيع هيمنتهم ونفوذهم، فجاء هذا المصطلح معبّرا عن خوفهم الجنوني من المجهول أو الغيبي الذي يمكن أن ينجم عن الإسلام والمنظّمات الإسلامية نتيجة رفضهم الثقافة الغربية.

وقد "**ركّب مصطلح الإسلاموفوبيا تركيبا لسانيّا ودلاليّا مخادعا ومضللا؛ لأنّه تماما كما الاستشراق يوري عكس ما يخفي، إذ قد يفهم السامع أنّ المصطلح يعني كره الغربيين للإسلام، ولكنّه قد يفهم منه أيضا أنّ الإسلام في حد ذاته دين مكروه**"[1]، ففي حقيقة الأمر أنّه مصطلح يخفي أكثر مما يظهر والقارئ له يدخل في متاهة فهم المصطلحات، فكل واحد يرى المفهوم الخاص به أو بالأحرى يفسّر حسب وجهات نظر مختلفة تصبّ في الأخير ضدّ الإسلام، وهذا ما جاء في رواية الغيث للروائي محمد ساري من خلال شخصيّة المهدي بطل الرواية في حديثه مع السي عمر الذي يرى أنّ الدّفاع عن الوطن جهاد، ومن مات يعدّ شهيدا، ليردّ عليه المهدي عكس ذلك بأنّ المجاهدين الذين دافعوا عن الوطن ليس شهداء، فالمجاهد الحقيقي هو من يدافع في سبيل الله فيقول: "**إنّ الشهيد في الإسلام هو الذي يموت دفاعا أو ناشرا لدينه، أمّا الذين ماتوا من أجل الاستقلال فقطعت حياتهم للأرض وملذاتهم وليس لدين الإسلام**"[2]، أي كلّ من يحارب الكفّار للدّفاع عن دين الإسلام ونشره هو فقط من يستحق أن يكون مجاهدا حقيقيا وأن المتواجدين في أفغانستان لمحاربة الملحدين فقط من لهم شرف ذلك.

إنّ حبّ الوطن من الإيمان والدّفاع عنه يعدّ جهادا في سبيل الله أمّا المهدي هنا فيفسّر الدّين بشكل خاطئ وبوجهة نظر منافية لقوله تعالى: "**وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**"[3]، فالمهدي من الدّعاة الذين ينشرون المغالطات ويفسّرون الدين حسب ما

[1] الطيب معاش، أحمد عبة: الإسلاموفوبيا من الجذور والأسباب إلى المظاهر وأساليب المجابهة، مجلة رفوف، المجلد 11، العدد 1، 2023، ص 163.

[2] الرواية، ص 75.

[3] سورة آل عمران، الآية 169.

يحلوا لهم فيحرّمون ما أرادوا، ويحلّلون ما أرادوا وكيفما شاؤوا، فهو من الجماعة المتبنّيةللاسلاموفوبيا، والتي جاءت بغرض تشويه الإسلام وإبعاد الناس عنه، والتّشكيك فيه وخلق الشبهات عنه، وكذا الافتراء عليه بأنّه دين ظالم ويقمع الحرّية وأن جماعته من الجماعات الإرهابية، فأصبح كل من هو معتنق للدّين الإسلامي يعدّ إرهابيا.

فخوف الغرب من الإسلام جعلهم ينشرون إشاعات كاذبة عنه لإسقاطه، والروائي محمد ساري وضع لنا شخصية المهدي بصورة متديّنة وملتحيّة تدعو الناس للإيمان بالقوّة، وتجبرهم على إتّباع الشّريعة الإسلامية دون قبول أيّ عذر، وبلا احترام أيّ رأي، ومن ذلك المظاهرات التي قام بها هو وأصدقاؤه بهدف منع خروج النّساء من المنازل، وعدم الاختلاط لأيّ سبب كان بدءا من الحيّ والجامعة، وصولا لبيوت الدّعارة ومنزل ليلى قائلين لكلّ من يقف في طريقهم "**هذه أرض الإسلام ولا نسمح لكلاب ضالّة بأن تدنّسها بالفاحشة والرّذيلة**"[1]، ففرضوا الحجاب والنقّاب والقفّازات وألزموا الكلّ على ارتدائه، فانتشر الخوف والهلع من المهدي وأصدقائه أو كما يطلق عليهم الجماعة الملتحية، فكانوا يرون أنّ المرأة بمثابة الشّيطان وأنّها الفساد بعينه، غير أنّ الإسلام أوصى بها وكرّمها وجعل لها مكانة مرموقة في المجتمع، فلم يفرق بينها وبين الرّجل وحفظ لها كل حقوقها في الإرث، والتعليم، وغيرها، وأمر بمعاملتها بالحسنة، فبظهور الإسلام ارتقت المرأة من عصر كانت توؤد فيه حية لكونها عالة ورمز للعار.

خلّف الملتحون بأفعالهم ومظاهراتهم وهجماتهم خوفا بارزا في قلوب الجميع فأضحى "**الشّبان يفضّلون الهجرة الجماعية نحو أوروبا**"[2]، بحثا عن الحرّية أو هروبا من الإسلام الذي أصبح هاجسا يكبّل المرء ويمنعه من العيش بأريحية، وهذا ما كان يسعى إليه الغرب أو لنقول هذا ما عملوا جاهدا لتحقيقه، فكانوا رمزا للوحشية والكفر تحت قناع الإسلام والتديّن، فدنّسوه وحرّفوه وشوّهوا أحكام الشّريعة وقدّموا صورة خاطئة عنه.

[1] الرواية، ص 258.

[2] الرواية، ص 265.

فكلّسلوكاتهم لم تكن الغاية منها نشر الإسلام ولا إثبات تعاليمه، فهو عكس ما جاؤوا به تماما وعكس الخلفية التي جسّدتها الجماعة الملتحية. فالدّين الذي جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو دين الحريّة إذ لكل واحد الحق في اختيار الدين الذي يريد فقد جاء في قوله تعالى: "**قُلۡيَٰٓأَيُّهَاٱلۡكَٰفِرُونَ (1)لَآأَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ (2)وَلَآأَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآأَعۡبُدُ (3)وَلَآ أَنَاْ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمۡ (4)وَلَآأَنتُمۡعَٰبِدُونَ مَآأَعۡبُدُ (5)لَكُمۡدِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ (6)**"[1]، إنّه دين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يهدف إلى خلق السّلام والأمن في المجتمعات لا الفوضى والخوف وعدم الاستقرار ويسعى للعدل والمساواة.

إضافة إلى الهجومات التي قاموا بها في اللّيل على الإقامة الجامعية واعتقال طالبين ماركسيّين ومحاولة إجبارهم على اعتناق الإسلام عنوه، "**بسم الله العظيم الجبار، باسم الجماعة الإسلامية، نأمرك باعتناق الإسلام والتّخلي عن ماركسيتك الكافرة، ووضع حدّ لنشاطك المدّعم لإبليس لعنه الله**"[2]، توضح أنّ الإسلام دين عنيف يستقوى على الضّعفاء، فإجبار الناس على الدّخول للإسلام بالقوّة بالتهديد والضرب لم يكن أبدا ما دعا إليه الدين ولا ما جاء به القرآن ولا ما نصّت عليه الشريعة، فحتى الماركسيّون بالرغم من أنّهم ملحدون إلا أنّهم يعرفون ما جاء به الدين فاتّهموا الدّعاة بالإجرام وأنّ كلّ ما يفعلونه يتنافى والإسلام، فيقول طالب من الذين اغتالهم المهدي: " **كان الرسول صلّى الله عليه وسلم مبشّرا ولم يكن طاغيّا على أحد... أنتم أوّل من يحترق بنار جهنم**"[3].

فالمهدي هنا بالرّغم من ادّعائه الإسلام إلّا أنّه كان يثبت للرّأي الآخر صحّة قوله بأنّ الإسلام دين ترهيب وإجبار وسيطرة، فقد ساهم بطريقة غير مباشرة في نبذه وهروب الناس والخوف، إذ صوّر الدين الإسلامي على أنه دين تشدّد.

[1] سوره الكافرون، الآيات من 1 إلى 6.

[2] الرواية، ص 253.

[3] الرواية، ص 255.

يقول المفكّر الفرنسي آلان كيليان في كتابه السياسة المسلمة في إفريقيا الغربية الفرنسية "**بالنسبة لبعض المسيحيين والأوروبيين المسلم هو العدو الطبيعي، العدو غير القابل للنّقاش والمساومة، أن تكون تابعا لدين محمد لا يعني شيئا سوى الوحشيّة والقساوة والنيّة السيّئة**"[1]، وهذا فعلا ما نلاحظه في الرواية وما أوصله إلينا السّرد عن طريق أصحاب النّاقة أو الجماعة الملتحية، فكانوا العدو الذي لا ينبغي أن يتجادل معه أحد، وأن لا يعارض أوامره أي مخلوق سواء أكان رجلا أم امرأة، وكل من يتصدّى له ينال العقاب، وتمثّل ذلك في العنف الذي بدر من سليمان والمهدي في خضّم سعيهم لنشر شروطهم الإسلامية وصراعهم مع الشّاب والفتاة بالحديقة "**اندفع سليمان كالكلب المسعور نحو الفتاة ولكمها بضربة قويّة...أخرج المهدي عصا من تحت القندورة وانهال على الفتى ضربا مبرحا، فيما واصل سليمان ضرب الفتاة الساقطة أرضا بالرّكلات أوّلا ثمّ بالعصا ثانيّا**"[2]، كما كانت هجماتهم وردعهم للمسرحيات ومحاربتهم للفن مدّعين "**أنّ المسرح فن غريب عن الإسلام؛ لأنّه يعتمد على التّجسيد الذي يذكّر بدون أي لبس بالوثنيّة الجاهليّة**"[3]، وكذا ردع التّعليم ومنع الدراسة على كل امرأة تجاوزت سنّ البلوغ، وحرقهم للأجهزة كالآلات والتلفاز وعدّها تابعة للشّيطان ليست إلّا نفيا للحضارة.

وفي نهاية القول: "**أضحت الإسلاموفوبيا ظاهرة قد لا ترتبط بوجود المسلمين في بلد معيّن، وإنّما تخضع للصناعة بغاية تقديم تمثّلات خاطئة عن الإسلام والمسلمين**"[4]، وهذا ما جسّدته لنا رواية الغيث بوضع الملتحين؛ لكونهم العامل أو الصّورة التي ساهمت في مساندة الغرب غير المعقول أو غير المبرّر ضدّ الإسلام ونشر الشائعات عنه، فمن خلال هذا نجد أنّ الروائي لديه موقف معارض للإسلاموفوبيا.

---

[1] الإسلاموفوبيا، كيف تطور الخوف من الإسلام؟ TRT عربي، 29 مايو 2019 .Http://www.tratrabi.com\explainers

[2] الرواية، ص 259.

[3] الرواية، ص 264.

[4] يحي عالم، مقال الإسلاموفوبيا واقع مخاطر التوظيف السياسي للظاهرة، http://www.aljazeera.net.2023.

2-ظاهرة النبوّة والمرجعيّة الدينية

تعدّ النبوّة الرسالة الإلهية التي تلّقاها الأنبياء من الله؛ لتوجيه الناس وتبليغهم الحق، كما تعدّ جزءا من العقيدة في كلّ الأديان السماويّة، فمن خلال الرواية نجد المهدي ابن الولي الشيخ مبارك أصبح أميرا لجماعة تكفيريّة، ظنّا منه أنّ الله اختاره أن يكون المهدي المنتظر الزّعيم العادل الذي يظهر في أواخر الزمان؛ لإقامة العدل ونشر الإسلام، فآمن بخرافة المهدي بن تومرت الذي نصب على الناس وظنّ الناس أنّه المهدي المنتظر، وذلك بتدبير حيلة لهم وضع معجزة إنطاق الموتى وذلك من خلال الرواية على لسان النّاسخ: "**فإنّ المعجزة ليست بمعجزة، وكلّ ما في الأمر أنّ أحد أصحابه الأوفياء المعروف باسم عبد الله البشير الونشريسي هو الذي دبّر الحيلة التي أدّت إلى تغليط الحاضرين، لقد اتّفق مع بعض الأعراب السنج الذين وعدهم بمكافأة عظيمة مع الانخراط المضمون في صفوف جيش المهدي الجديد الذي سيكون خليفة المسلمين المقبل...وحفر لكلّ واحد حفرة بين القبور غطّاها بالتّراب والأعشاب وجعل لهم متنفّسا آمرا إيّاهم بإطلاق أصوات غريبة عند الإشارة...**"[1].

تأثّر المهدي بالمهدي بن تومرت وجعله قدوة له وصدّق معجزته الخرافية وكذّب النّاسخ الذي فضحها، وأراد أن ينصّب نفسه بالمهدي المنتظر، فجلب ناقة هو وأتباعه وجعلها تمشي في فناء سوق الفلّاح بغاية بناء مسجدا متبعا لما قام به الرسول صلّى الله عليه وسلّم في المدينة المنورة وذلك متجلّي من خلال الرواية: "**ربّما تساءل الكثير منكم عن سبب استخدام النّاقة من الصحراء !، ولكم الحق أن تتساءلوا، املؤوا قلوبكم إيمانا وخشوعا، إنّ رسولنا الكريم -صلّى الله عليه وسلّم- حينما هجر إلى المدينة المنوّرة، وأمام تسارع الأنصار وتسابقهم لاستقباله وكي لا يغضب أحدا منهم، اهتدى إلى فكرة الانسياق خلف ناقته كي ترشده الرّشاد المبين، قال لهم: "خلّوا سبيلها**

[1] الرواية، ص 167.

فإنّها مأمورة" اليوم وبعد مرور خمسة عشر قرنا، نحن أتباعه الأوفيّاء، سنقتفي أثره، كلّكم يعلم أنّنا بحاجة ماسّة إلى مسجد والنّاقة التي سترشدنا إلى مبتغانا"[1].

نجد أيضا المهدي قد قام بإنشاء جماعة إرهابية وأرادوا بذلك بناء خلافة إسلامية، فعندما فشلوا في بناء مسجد ذهبوا واستولوا على مسجد آخر: "**يا سي عبد الحق إنّ أيّامك قد انتهت في هذا المسجد، حان وقت تقاعدك أو أطلب من الوالي أن يبنيّ لك مسجدا جديدا،إنّ المسجد ملك لله وللمصلّين وليس لوزارة الشّيوخ التي تتحدّث عنها، ثم إنّك تتقاضى أجرة لتؤمّ المصلّين وهذا لا يجوز في الإسلام**"[2].

فأخذ المهدي بالنّهب والاستيلاء على المسجد وسنّ قوانينه ظنّا منه أنّه يطبّق الشّريعة الإسلامية وآمن بنفسه أنّه حقا المهدي المنتظر وأراد إثبات ذلك للناس لكي يؤمنوا به، فقام بمشروع تطهير المجتمع من البدع وإقامة شريعة رجم الزّانية، وقطع الأيادي،وهذا اعتقاد شيعيّ"**فالمهدي المنتظر عند الشّيعة هو محمد بن الحسين العسكري، فهو إمامهم الثّاني عشر الذي يزعمون أنّه ولد من جارية، ثمّ غاب عن أنظار الناس واختفى في سرداب في بيت أبيه وأنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم نهى على أنّ الإمامة تبدأ من ولاية عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وتنتهي بإمامة محمد الحسن (المهدي)،أمّا المهدي المنتظر في السنّة هو محمد بن عبد الله من أهل بيتالنّبي صلّى الله عليه وسلّم من ولد فاطمة رضي الله عنها**[3].

فاسم المهدي ضارب بجذوره في أعماق التاريخ الإسلامي، ونسب إلى شخصيّة المهدي بن تومرت* التي لها وزنها في التّاريخ، **فقد ألّف عقيدة لقّبها بالمرشدة وحمّل عليها أتباعه، وسمّاهم**

[1]الرواية، ص 82.

[2]الرواية، ص 124.

[3]المرجع نفسه، ص28.

*المهدي بن تومرت: محمد عبد الله البربري الهرقي من قبيلة هرقة إحدى بطون مصمودة الكبرى اختلف المؤرخون تاريخ مولده فيما بين .(491-471)

الموحّدين، ونبذ من خالف المرشدة بالتّجسيم وأباح دمه، وقد نفي إلى أكثر من بلد لنكرانه وتذمّره على الأوضاع السّائدة، فكان مبدأه الأساس الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر[1].

فالمهدي في الرّواية شخصيّة رئيسيّة ابن الشيخ مبارك قيم زاوية سيدي المخفي ذو اتّجاه شيعي، فهي شخصيّة شبيهة بشخصية بن تومرت سواء في طريقة تطبيقه للشّريعة الإسلامية أو إنكاره للمعتقدات السّائدة.

وظّف السّارد الشخصية الحكائية "المهدي" بنبوّتها الزّائفة كما وظّف لنا العديد من المرجعيات التي كان لها وقع على المجتمعات؛ بحيث خلقت لنا مجتمعا فاشلا وجاهلا مشككا في كلّ شيء حتى في دينه، فنجد السّارد يبرز لنا العديد من العادات والتّقاليد والمعتقدات التي يقتدي بها المجتمع الجزائري المستمد من الدّيانة الإسلامية نذكر منها: زيارة الأضرحة والزوايا وطلب الشفاء من الأولياء الصّالحين: "**أصيبت ابنتي زليخة بشلل جزئي منذ صغرها، أنهت سنتها الثّالثة وهي لا تمشي بعد وأنا الجاهلة الأميّة اكتفيت بزيارة الأولياء الصالحين والطلبة الذين كتبوا لي تمائم علقتها على صدرها وبعض الأعشاب**"[2].

يطلبون منها البركة وقضاء الحوائج أيضا كالزواج أو الحصول على وظيفة فتعدّ هذه الطّقوس شركا بالله سبحانه وتعالى.

فنجد السّارد يشير إلى هذا على لسان شخصية عمر حلموش: "**كان باب الضّريح مفتوح فنزع حذائه ودخل وكلّ جوارحه أمل في أن يستجيب الولي الصالح لدعائه ويلفّه ببركته، ركع خاشعا،متمتما أدعية صادقة**"[3]، فضريح سيدي المخفي يعدّ ملاذا لقضاء الحوائج والتبرّك والدّعاء بالشّفاء وطلب يد العون والأمان، فالأولياء الصالحون احتلّوا مكانة وقداسة عظيمة في المجتمع الجزائري.

[1] المرجع نفسه، ص 388-389.

[2] الرواية، ص 135.

[3] الرواية، ص 91.

كذلك نجد أنّ هذه الطقوس قد استمدّت من الدين الإسلامي فنجد أنّه عند زيارة الأضرحة يستوجب من الزوار خلع النّعال، وذلك لقداسة الضّريح وهذا ما نراه في الرواية: "**جئن لزيارة ضريح الولي...رفعت الأولى الستّار المغبّر المتآكل وهمّت بنزع حذائها**"[1]،فهذه الأضرحة قدّسها المجتمع كتقديسه للمسجد.

استنادا إلى ما تقدّم نجد أنّ الفهم الخاطئ للدّين الإسلامي جعل هذه المعتقدات تتسلّل عبر الأضرحة والزّوايا المعزولة في المراحل التي تغفل فيها الأعين،فينتهز الفكر الخرافي الفرصة لجذوره خادما للتّخلف.

فالزّيف الذي كان عليه المهدي في اعتقاده بنبوته لم يكن إلّا لمعتقدات خاطئة عايشها منذ الصّغر مع والده الشّيخ مبارك قيّم زاوية سيدي المخفي، وتأثّره بالشخصية التّاريخية "المهدي بن تومرت" والإيمان بمعجزته الخرافية.

يعدّ المهدي إرهابيّا في المجتمع؛ حيث اعتدى واستولى على حقوق وممتلكات الغير، بإنشاء جماعة تكفيريّة إرهابيّة متستّرة بلباس الشّريعة الإسلامية؛**حيث كفّرت المجتمع وارتكبت الجرم والعنف، ولإثبات معجزته،وهي الغيث كانت كلّ محاولاته تبوء بالفشل وفي الأخير يصاب بالجنون لعدم تحقّق هذه المعجزة والكشف عن الوهم والحقيقة التي عاش المهدي لأجلها، هو عالم لا وجود له إلّا في أحلامه وهلوساته**[2]، وقد تجلّى ذلك عندما " **أخرج خنجره وأدخله فيثقب بين ألواح خشبيّة الرثة وضغط بقوة، تمكن من كسر اللوحة،فظهرت فتحة واسعة مظلمة.. أدخل رأسه وخطا خطوات داخل الظلمة... ما خاله نفقا ليس إلّا حفرة ضيقه بلا مخرج، خرج يجر وراءه خيبة قاتلة، أطلق صرخة مسعورة ضرب رأسه ضد الجدار... بضربة قدم جنونيّة زعزع**

[1] الرواية، ص 33.

[2] حكيمه بوقرومة: العجائبي في رواية الغيث لمحمد ساري، مجلة دراسات، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، المجلد 09، العدد 01، 2020، ص.86

الجدار المحادي للباب، تناول عود كبريت، فأضرم النّار في أوراق المخطوط، ثم أخذ الصّفحات المشتعلة وبعثرها على القماش"[1].

فالمهدي ونبوّته الزائفة وأفعاله العجائبية غير المعقولة يوحي لنا بأنّه شخصيّة شبه مريضة انتهى بها المطاف إلى الجنون.

3- المؤسسةومناهضة المدنّس

تلعب المؤسّسة دورا هاما في المجتمع؛ إذ تختلف وتتنوّع من مؤسسات اجتماعية، ودينية، وحكومية، وغيرها، وقد جاء في رواية الغيث العديد من المؤسّسات التي وظّفها الرّوائي؛ ليجسّد لنا الواقع بكلّ حذافيره من صراعات وتشابكات بين مختلف المؤسّسات.

3-1-المؤسسة الدينية

تعدّ المؤسّسة الدينيّة " **هيئة اجتماعية تسعى لتحقيق أهداف محدّدة بحيث لها محدّدات واضحة وكذلك بناء وظيفي واضح ومقصود، وهيّ متعدّدة الأشكال والألوان**"[2]، وقد مثّل هذه المؤسسة في الرواية المهدي باعتباره وهما للمقدّس، حيث كان يرى نفسه المهدي المنتظر أي المرسل الذي كلّفه الله لإكمال رسالة الإسلام ونشر تعاليمه؛ إلّا أن هذا الاعتقاد كان زائفا، فدينه ونبوّته ومكانته كلّها سراب أوهم نفسه والنّاس بصدقه مثله مثل والده الشّيخ مبارك الذي كان يعدّ من الأولياء الصالحين، وخليفة وسيّدا لمزار سيدي المخفي بعد وفاة شيخها الرسمي، فقد كان "**مقرئ قرآن ومطبّب بالأعشاب، يضع التّمائم بخط آيات بيّنات على قطع أوراق يطويها بعناية ثم يسلّمها للزوّار على أن تعلّق حول الرقبة ويحتفظ بها أطول فترة ممكنة**"[3]، فهذا الفعل أو كما يطلق عليه اسم الحجاب أو الكتاب كلّها ممارسات يقوم بها المشعوذون وهي مخالفة للدّين، فالشيخ مبارك كان يمارس طقوسا شعائريّة بعيدة عن دين نبيّنا محمد صلّى الله عليه وسلّم فكان يدنّس الدّين،

---

[1] الرواية، ص 258-259.

[2] لفرس سهيلة: المؤسسة الدّينية: المفهوم والأشكال، النّاصرية للدّراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلة علمية تصدر عن مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، منشورات جامعة معسكر، العدد الثاني، 2012، ص217.

[3] الرواية، ص 23.

ويخالف ما جاء في القرآن الكريم وما دعا إليه الأنبياء، وقد كانت المحتويات التي وجدها الرّجال الذين دخلوا المزار لقتله عند كشف سرّه من سوائل مشبوهة وغيرها من الأشياء التي تبعث في النّفوس الغثيان، وكذا ادّعاؤه تخصيب العواقر خير دليل على زيفه، إضافة إلى ابنه المهدي؛ إذ نجده بفعل قوّته وجماعته (الجماعة الملتحية) استطاع أن يسيطر على المسجد، وأخرج الإمام عبد الحق منه عنوة، فاتخاذه للمسجد واعتلائه المنبر "**باعتباره أهم مواقع التأثير في جميع بلاد الإسلام وفي كلّ المجتمعات الإسلامية ولا يجوز أن يعتليه إلّا المؤهّلون لذلك من الدّعاة الموهوبين والخطباء والوعاظ القادرين على تقديم الدّرس الديني الصحيح**"[1]، فبامتلاكه لهذا المكان يكون قد استهدف أكثر مكان يمكّنه من أن يساهم في نشر أفكاره ومعتقداته، ويؤثّر بها في غيره لإتباعه، لكن هذا ليس من حقّه؛ لأنّ هذا المنبر لمن ينشر الدّين، ويقدّم الخطب الصّحيحة لا لمن يشوّه الإسلام، كما تمكّن أيضا من الاستيلاء على سوق الفلاح من خلال النّاقة التي ادّعى أنّها مأمورة وموجّهة من الله عز وجل؛ لتتواصل هجماته تحت مسمّى نشر الإسلام لحدّ الجامعة.

كانت المؤسسة الدينيّة مؤسّسة زائفة فرضت قوّتها على الكلّ من خلال أماكن مختلفة ولم يكن لدى أحد أحقيّة الاعتراض؛ بل ضرورة إخضاع الجميع لهم طوعا أو كرها.

وقد كانت هذه المؤسسة "**ذات طبيعة اجتماعيّة خاضعة خاصّة حيث تتّخذ لنفسها نسقا من العادات والأعراف والتقاليد والتحريمات وغيرها من أنماط السّلوك الذي ينصّب اهتمامها ويبرز وجودها على كلّ ما هو مقدّس**"[2]، ففرنسا بزرعها لفكرة الزوايا والأضرحة والتّبرك من الأولياء الصّالحين قد غرست في الشّعب الجزائري معتقدات دينيّة زائفة سيطرت على عقولهم؛ لتجعلهم يؤمنون بها بعد ما كانوا رافضين لها في بداية الأمر، فمن خلال هذا نجد أنّ السّلطة الدينيّة أو المؤسّسة الدينيّة لسطوتها وقوّة نفوذها استطاعت أن ترضخ الشّعب لها لإتباعها وإتباع ما جاءت به هيّ دون أن تعير الاهتمام لذلك الفعل هل هو جائز أم لا، فحوّلوا المقدّس إلى مدنّس سواءا كان ذلك بطريقة مباشرة أم غير مباشرة بنقل أفكار مخالفة للدّين عبر مختلف الطّرق؛ ليتقبّلها الناس

[1] محمد سليم العوا: أزمة المؤسسة الدينية،دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص46.

[2] لغرس سهيلة، المؤسسة الدينية: المفهوم والإشكال، ص.218

لحاجتهم إليها في ظلّ تلك الأوضاع المزرية التي آل إليها بعد الاحتلال فتقبّلوا هذه المعتقدات وآمنوا بها.

3-2- المؤسّسة المعرفيّة

وقد تجسّدت هذه المؤسسة في الثّقافة والمعرفة والعلم، إذ "**تعدّ دائرة المعلومات المتعلقة بمعرفة الإنسان واسعة جدا كما أنّ فروع العلم غنيّة بالمعارف**"[1]، فتتوسّع هذه المعارف لتضمّ الجامعة، فكما هو معلوم أنّها مكان للتّعليم والبحث عن الحقيقة، فمن خلالها ينشأ الفرد بمستوى ثقافي يساهم في ازدهار الأمّة وتطوّرها، "**فبالرغم من أنّ المعرفة احتلت مكانة مهمّة عند المتصوّفة لمعرفة الله، ومعرفة الله عند هؤلاء هي مقياس نبات الإنسان وسرّ تفوّقه على سائر المخلوقات الأخرى**"[2]، فالقوّة الكاملة تكمن في تحلي الإنسان بالمعرفة التي تمكّنه من الإحاطة بكلّ ما في الوجود ولكن الملاحظ في الرواية أنّه بفعل قوّة المؤسّسة الدينيّة؛ أي المهدي وجماعته بسيطرتهم ونفوذهم حاولوا طمس هذه الثّقافة والقضاء عليها، فعند بداية هجماتهم كانت وجهتهم الأولى هي الجامعة، فمنع التّعليم على النّساء ونشروا الخوف والهلع في نفوس الطّلبة ففرّ الكلّ منها خوفا من سيطرتهم وعنفهم، فبردعهم لكامل الفنون باختلاف أنواعها وغيرها من السّلوكات قد حطّموا المعرفة ونشروا الجهل، فخلّفوا مجتمعا لا علاقة له بحقول المعرفة والفن والثّقافة، شعب بلا جذور ولا هوية، فصنعوا مجتمعا خاضعا لهم يمشي بأوامرهم وكأنّه مسؤول عن حياتهم، فلعدم امتلاك هذه المؤسّسة للقوّة الكافيّة أو لنقول لضعفها استطاع المهدي القضاء عليها، أي القضاء على الثّقافة تحت مسمى الشريعة الإسلاميّة.

---

[1] أيوب ناصر نعمة: الأبستمولوجيا، مجلة نصف سنوية تعنى بنظرية المعرفة وفلسفة العلوم، نظرية المعرفة في سياقها التاريخي والعلمي، مؤسسة صاد الثقافية، العدد الأول، السنة الأولى، جمادى الآخر، 2022م، ص 34.

[2] نظريه المعرفة: مكانتها وأهميتها في الفكرين الفلسفي والصوفي، ص 230 ,AmdiMouhammedRidwan. isalmwlhaq, universitas, Al-Azhar.kaira. STAIN parepare. Vol.11. .No.2.Decembre 2017.

إضافة إلى أن الرواية لم تصوّر لنا دور الجامعة الرئيسي؛ وإنما أوضحتها لنا بصورة غير أخلاقية، فنجده يحاول من خلال ما قدّمه أن يصنعها لنا واجهة للمكان المدنّس الذي يفقد كامل القداسة، فأصبحت مكانا للرّذيلة وملجأ للعشّاق لا غير.

إذ أصبحت هكذا لتأثرهم بالغرب، ونقل أفكار غير أفكارهم لتسيطر عليهم، فأضحوا متلبّسين بثقافة غير ثقافتهم وهذا ما جعل الجامعة تفقد قداستها.

فالجامعة في رواية مؤسّسة خاضعة وضعيفة لا تملك من القوّة شيئا، فهي عرضة لأيّ كان للتّغلب عليها ونشر عاداته ومعتقداته فيها.

3-3-المؤسّسة الأمنيّة

تمثّلت هذه المؤسّسة في كل من رجال الشرطة والمجاهدين وكل من ساهم في نشر الأمن في المجتمع، فقد امتلكت هذه المؤسّسة قوّة نظاميّة، إذ كان لها "**الدّور الكامل في عدم انتهاك حرمة الفرد الجزائري وتعرّضه لأيّ عنف يدوي أو معنوي أو أي مساس بالكرامة**"[1]، ومن ذلك عندما استولى المهدي على سوق الفلاح، واتّخذه مكانا لبناء المسجد كان رجال الشرطة هم من أوقفوه، إذ لم يستطع أحد الوقوف في طريقهم والتّمكن منهم غيرهم/ صحيح أنّ المحاولات الأولى باءت بالفشل لكنّ الغلبة في الأخير كانت لهم لتخرجهم منها في الليل من خلال هجومهم المفاجئ عليهم "**بالخوذات والذروع والمقامع المطاطية....حتى تهاطلت الضربات والرّكلات على رؤوسهم... ليؤمرهم بإخلاء السّوق بلا رحمة**"[2]، حيث تمّ اعتقالهم جميعا، وكذلك الهجمات التي قام بها شبّان عين الكرمة منظمّين للمظاهرات التي قامت في العاصمة من حصار على المؤسّسات ومراكز الشّرطة بقيادة حميد وعبد القادر، فبالرغم من هجومهم وما أحدثوه من دمار، إلّا أنّه في الأخير استطاعت المؤسّسة الأمنية التّغلب عليهم ليقتلا معا "**برصاصة خرقت صدره كنار حارقه... وعرفته بهوية**

[1] الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، مشروع تعديل الدستور العدد 54، السنة السابعة والخمسون، سنة 2020م/1442هـ. مادة 39، ص 12.

[2] الرواية، ص 99.

العسكري ليس إلا ابن خالته المجند في الجيش"[1]، فنلاحظ هنا أنّه عندما يتعلّق الأمر بأمن البلاد، فحتّى القرابة لا يبقى لها دور، فحماية الوطن في المقدّمة والحفاظ على الأمن والاستقرار والحكومة هو الأولى.

كما نجد استنجاد عبد الحق إمام المسجد الذي استولى عليه المهدي بسي عمر حلموش لمساعدته- مجاهد- وتمكنّه من إخراجهم منه بالقّوة لوحده، ولم يستطع أحد الحراك بجانبه يدل ذلك على أنّ المؤسّسة الأمنية تلعب دورا هاما في المجتمع.

فمن خلال هذه المؤسسات نجد أنّ كل واحدة منهما لديها من يستطيع تجاوزها، أو لديها سلطة أقوى منها، فالمؤسّسة الدينيّة الزّائفة استطاعت أن تتغلّب على المؤسسة المعرفية لتقوم المؤسسة الأمنية بالقضاء عليها، فمن خلال هذا نجد أنّ الرواية وضعت لنا المؤسّسات في تضارب مستمر فيما بينهما، ولكن هذا لا ينفي وجودهما جنبا إلى جنب وتعايشهما معا في مواضع مختلفة من الرواية؛ حيث تجسّد ذلك في دعم الشّرطة للمهدي عندما كان يقوم بتلك الهجمات التي أطلق عليها تنظيف الحي من الرّذيلة وتطبيق أحكام الشّريعة، فهذا الدّعم الذي تلقاه منهم لم يكن لشيء سوى خدمة لمصالحهم، وهي إظهار الإسلام في صورة مشوّهة، إضافة إلى كون المؤسّسة الأمنية قد مثّلت المقدّس إلّا أنّها كانت تمارس سلوكات مدنّسة، فكانوا يذهبون لأماكن مشبوهة وكانوا في علاقة جيّدة مع أصحابها، ومن ذلك ما قالته الشّيخة المكلّفة ببيع الفيشات في ذلك المكان الذي أطلق عليه المهدي اسم المكان الملوّث "**نحن في علاقة جيّدة مع رجال الأمن عموما رؤساءهم يؤجّرون بناتنا بالدّينار الرّمزي**"[2]، فنجدها قد مثّلت القداسة والدّناسة فتعايشا معا في مؤسّسة واحدة، إضافة إلى أنّه قد صوّرها لنا وهي تخدم مصالحها من خلال استغلال الشّعب وتقديم وعود كاذبة لهم وتمرير رشوات تحت الطاولات بالرغم من أنّ "**القانون يعاقب على استغلال النّفوذ والتّعسف في استعمال**

[1] الرواية، ص 279.

[2] مشروع تعديل الدستور، المادة 25، ص 10.

السّلطة"[1]، إلّا أنّ السّارد استطاع أن يقدّم المؤسّسة الأمنية في صورتها الواقعيّة، فيقول شباب عين الكرمة أثناء مظاهراتهم: "**رئيس البلدية القذر يوزّع السّكن لأصدقائه وأفراد عائلته وأقاربه**"[2].

فالروائي محمد ساري وضع لنا الرواية تجسيدا للواقع بكل توجّهاته وتوجّساته دون تزييف، فأزاح القناع عن مرحلة تاريخيّة حسّاسة من تاريخ الجزائر المعاصر للكشف عن كل ما هو مستور، فجمع لنا المقدّس والمدنّس ووضعهما جنبا إلى جنب من خلال مؤسّسات متشابكة تسعى كل واحدة منهم إلى إبراز مكانتها وسيطرتها وفرض نفوذها على حساب الأخرى، وإن تعاونتا معا فهذا خدمة لمكاسبهما الشخصيّة فقط.

[1] الرواية، ص 288.

[2] الرواية، ص 272.

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع المقدّس والمدنّس في رواية الغيث للروائي محمد ساري توصّلنا لجملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

- احتوى عنوان رواية الغيث على مجموعة من المرجعيات الدينية والأنتروبولوجية والصّوفية، فلم ينحصر في مفهوم أو دلالة واحدة فقط ألا وهو المطر، وإنما تعدّى إلى العديد من المفاهيم الأخرى كالصّبر والنصرة والإعانة والغضب...الخ.
- جسّد بطل الرواية المهدي وهما للمقدّس، فبإسناده صفة النّبوة لنفسه يكون قد دنّس الدين،فكلّ السّلوكات التي كان يقوم بها بدافع نشر الإسلام وتطبيق أحكام الشّريعة لم تكن إلّا مساندة للرأي الأخر في تحقيق مبتغاه إذ أنّها تنافي تعاليم الدّين تماما.
- تناولت الرواية بعض الظواهر المختلفة من معتقدات وعادات وتقاليد كزيارة الأولياء الصالحين والتبرك والزوايا...إلخ.
- لم يكن سر الضّريح وبئر زمزم بقدرته العجيبة على شفاء الناس؛ والذي كان يبحث عنه المهدي وبذل جهده في العثور عليه إلّا وهما زائفا،لم يصل إليه في الأخير؛ ليتبيّن له أنّه حفرة مظلمة بلا مخرج، فيصاب بالجنون لفكرة أنّه ليس المخلّص الذي خال نفسه أنّه هو.
- الرّهاب غير المبرر أو الخوف المرضي من الإسلام من طرف الغرب، جعلهم يلجئون إلى مختلف الطّرق لنشر الشّائعات عنه وتشويهه، فأجبروا الناس على اعتناق الإسلام وحرموا النّساء من حقوقهنّ ، وكذا التّطاول عليه بإظهاره إلى الناس على أنّه دين عنيف، ودين قوّة، وطمس للحقوق، بممارستهم لأفعال شنيعة مخلّة بصورة الدين الحقيقيّة وتسليط الضّوء على أهمّ مواطن التأثير فيه لنجاح خطّتهم.
- نجد الروائي يملك موقفا معارضا للإسلاموفوبيا وهذا راجع لما عاشه في العشريّة السوداء مما دفعه لكتابة هذه الرواية ليصوّر لنا كيف كان المجتمع الجزائري قبل وبعد الاستقلال.
- تصارع المؤسّسات الأمنية والدينية والمعرفية في الرواية ليس إلّا للسيطرة وفرض هيمنتها في المجتمع واستغلال كل واحدة منهم الأخرى لمصالحها الخاصة.

- عبّرت الرواية عن حال الشعب الجزائري واستقرار أوضاعه البائسة انتظارا للفرج الذي لن يحصلوا عليه وعجزهم أمام السلطة بوعودها الكاذبة.
- تصوير واقع المجتمع الجزائري من خلال العقائد المزيّفة التي تحولت عبر العصور إلى طقوس حرّمها الدين الاسلامي.
- كانت الرواية فضحا وكشفا للواقع ومساوئه بطريقة غير مباشرة تضمّنت العديد من الأمور الخرافية العجائبية الخارقة.

وفي الختام لا يسعنا سوى القول: نتمنى أن نكون قد وفقنا في هذا البحث ولو بالشيء القليل وأن نكون قد منحنا له حقه، وإن أخفقنا فنلتمس منكم العفو.

الملحق

نبذة عن الروائي محمد ساري :

محمد ساري روائي ومترجم أدبي وناقد جزائري ولد بشرشال بولاية تيبازة سنة 1958 في عائلة فقيرة، أستاذ النّقد الأدبي ونظريّة الأدب والسيمولوجيا في جامعة الجزائر 2، يكتب باللّغة العربيّة والفرنسيّة ومن رواياته باللّغة العربيّة :

- على جبال الضّهرة، والبطاقة السحرية، والورم والغيث، والقلاع المتآكلة، وتسعة كتب بالفرنسية .
- ترجم أكثر من 25 كتاب من الفرنسية إلى العربية إلى جانب ترجمات أخرى في مجالات النّقد والفكر والفنّ والتّاريخ والسّياسة .
- كتب محمد ساري بعضا من سيرته الذّاتية وسيرة أقاربه في رواياته لأنّه لم يعش طفولته كما يجب، ومن بين هذه الكتب نجد كتاب " عبرز طفل في الحرب "(منشورات البرزخ، الجزائر، 2018) وهو أقرب إلى السّيرة الذاتية .

اشتغل في النّقد الأدبي منذ سنوات الدراسة الجامعية وقد نشر كتبا عديدة منها :

- البحث عن النقد الأدبي الجديد 1984
- محنة الكتابة 2007
- في معرفة النص الروائي تحدّيات نظرية وتطبيقات 2009
- الأدب والمجتمع 2010
- وقفات في الفكر الأدبي والنّقد 2013
- كما شارك في عشرات الملتقيات الأدبية في الجزائر وفي الخارج.

ملخص رواية الغيث

رواية الغيث هي رواية للكاتب الجزائري محمد ساري صدرت أوّل مرة بنسخة فرنسية بعنوان pluies d'or ونشرت كلماتها على 303 صفحة.

رواية تتألّق وتتأنّق في التّعبير عن الواقع الذي يعيشه الشّعب الجزائري قبل الاستقلال وبعده، تدور أحداثها بين حكايتين حكاية المهدي وأصدقائه وحكاية عائلته المتكونة من أمّه نائلة، والشيخ مبارك، وأخته ليلى، وعمر حلموش، إضافة إلى مجموعة من الشّخصيات الأخرى التي كان لها حضور طاغي؛ إذ شاركت في نسج خيوط الرواية وتشابكها.

الحكاية الأولى: تدور حول المهدي بطل الرواية الذي ادّعى النّبوة وساعده في ذلك أصدقاؤه كان يقضي معظم وقته في الضّريح باحثا عن السّر الذي أخبره عنه والده ألا وهو بئر ماء زمزم، لكنّه فشل في العثور عليه، حاول تحقيق معجزاتهم مقتديا بالمهدي بن تومرت في معجزة تكلّم الأموات، وكذا الشّيخ إبراهيم، فحاول الحج إلى مكّة متعبّدا كما فعل هو ولكنّ الزّمن تغيّر فلم يتمكّن من فعل ذلك لتتغيّر حياته بعد هذه الحادثة؛ ليستولي على مسجد سيدي عبد الرحمن، وعندما أخرجوه منه أحضر ناقة بمساعدة صديقه سليمان مدّعيا أنّها مأمورة من الله لبناء المسجد الخاص بهم، وعندما باءت كلّ محاولاته بالفشل أصبح يزرع الفتن ويجوب الشّوارع مع أصدقائه زاعما تطبيق أحكام الشّريعة وتخليص الأمّة من الفتن مستعملين القوّة والعنف في ذلك، فقاموا بتطهير الحيّ من المشاهد اللاأخلاقية وإخضاع النّساء لارتداء الحجاب وحبسهنّ في منازلهنّ، حيث قدّمت الدّولة يد العون لهم ما زادهم طغيانا على طغيانهم؛ لتأتي بعد ذلك معجزات المهدي من خلال تكلّم الفتاة منادية باسمه بعد موتها، ثمّ معجزة العنكبوت التي نسجت اسم الله بخيوطها في مسجد محمد بن تومرت لتكون هذه الأخيرة السّبب لتخطيط سليمان لصنع معجزتهم بأنفسهم عن طريق خطّة فيزيائية؛ لتصيب المهدي خيبة أمل في كونه المأمور من الله لخلاص الأمّة، ليدرك أنّ معجزات بن تومرت الذي كان يتّخذه قدوة له ليست إلّا معجزات كاذبة اختلقها ليصدّقها الناس ويؤمنوا به؛ ليعود بعد ذلك إلى الضّريح ليجد أنّ كلّ ما كان يبحث عنه ليس إلّا حفره مظلمة، ليفقد عقله لذلك ويشعل النّار في الضّريح.

الحكاية الثانية: هي حكاية نائلة والدة المهدي التي اغتصبها الفرنسيّون فهربت من أهلها خوفا من العار لتتعرّف على الشيخ مبارك وتتطلّق منه بعد ما ذاقته معه من معاناة، فكان الانفتاح الذي آلت إليه عين الكرمة بعد الاستقلال سببا في اتّخاذ نائلة لمجرى حياة مغاير، فأصبحت تعمل كخادمة في البيوت، وأقامت علاقة مع الجيلاني وأنجبت منه ليلى وهي فتاة جميلة تلفت انتباه كلّ من يراها لتكون نسخه عن أمّها في إقامة العلاقات غير الشّرعية؛ ليأتي بعدها أصحاب النّاقة أثناء مهمّتهم في تطهير الحي ويحرقون بيتهم ويقومون بجلدها حتى الموت مطبقين عقاب الزّاني عليها، أمّا الشّيخ مبارك فهو شيخ زاوية اشتهر بتخصيبه للعواقر، حاول امتلاك سر إحياء الموتى من خلال قطع يد جدته بعد وفاتها لكنّه لم يتمكن من ذلك، كما فضح سرّه بأنّه يخصّب العواقر بنفسه فداهمه سكّان عين الكرمة لكنّه اختفى في ظروف غامضة، ثم يأتي عمر حلموش الذي حارب ضدّ الاستعمار ليهرب من قريته بعد قتله لرجل عسكري في عمليّة بحثه عن اللّذة ليعود إليها بعد الاستقلال للاستيلاء على الأراضي التي تركها المعمّرون.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية ورش ابن نافع.

أولا: قائمة المصادر:

01.محمد ساري: رواية الغيث، منشورات الشهاب، باتنة، الجزائر، 2019م.

ثانيا: قائمة المراجع باللغة العربية:

01.إبراهيم الكوني: رواية نزيف الحجر، دار التنوير للطباعة والنشر، دط، 1992.

02.أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، ط1، 2000م.

03.أحاديث نبوية -الجامع الصغير- حديث عبد بن عباس.

04.بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، عمان، الأردن، ط1، 2001م.

05.حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1989م.

06.خليل تادريس: أحلى الأساطير الإغريقية، كتابنا لنشر، المنصورية. لبنان،دط، دس.

07.عبد الرشيد هميسي: ما تشتهيه الروح، دار الجزائر تقرأ، الجزائر، ط2، 2017.

08.فيصل دراج: الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. ط1، 2004م.

09.محمد أحمد إسماعيل المقدم: المهدي، الدار العالمية، الإسكندرية، ط8، 2004م.

10. محمد سليم العوا: أزمة المؤسّسة الدينيّة، دار الشروق، القاهرة، ط1،1998م.

11.مولود فرعون: رواية الأرض والدم، تر: عبد الرزاق عبيد، دار تلانتي فيت للنشر، بجاية، دط، 2013.

12.نجيب محفوظ: ملحمة الحرافيش، دار مصر للطباعة، دط، دس.

13.واسيني الأعرج: رواية أنثى السراب، دار الآداب، بيروت، ط1، 2010.

14.وليد ناصف: الأسماء ومعانيها، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط1، 1997م.

15.ياسين أبو علي: الثالوث المحرم، دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2، 1978م.

16.يوسف شلحد: بني المقدس عند العرب قبل الإسلام وبعده، تعريب: خليل أحمد خليل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2004م.

ثالثا: قائمة المراجع المترجمة إلى اللّغة العربية:

01.إلياد مرسيا: المقدّس والمدنّس، ترجمة: عبد الهادي عباس، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1988م.

02.إلياد مرسيا: البحث عن التّأويل والمعنى في الدين، ترجمة :سعد المولى، بيروت، الطبعة الأولى، 2007م.

03.إلياد مرسيا: المقدّس والعادي، ترجمة: عادل العوا، دار التنوير، دون طبعة، 2009م.

04.هرمان هسه: رواية نرسيس وغولدموند، تر: أسامة منزلجي، ط1، دار حوران للطباعة، دمشق، 1996م.

رابعا: قائمة المعاجم والقواميس:

01.إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية إسطنبول، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دس.

02.ابن منظور الإفريقي: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، المجلد الخامس،دط، دس.

03.أنطوان نعمة وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان .

04.مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز الأبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1435 .هـ.

05.مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر. القاهرة. الطبعة الخامسة2011 .م.

06.Oxford-dictionary، قاموس إكسفورد. Noor.book.com (محتوى الكتروني خالي من المعلومات)

سادسا: قائمة المجلات والرسائل:

01.أيوب ناصر نعمة: الأبستمولوجيا، مجلة نصف سنوية تعنى بنظرية المعرفة وفلسفة العلوم، نظرية المعرفة في سياقها التاريخي والعلمي، مؤسسة صاد الثقافية، العدد الأول، السنة الأولى، جمادى الآخرة، 2022م.

02. حنان بن قيراط: إيديولوجيا الجسد بين المقدّس والمدنّس لقراءة سيميائية في رواية اكتشاف الشهوة لفضيلة الفاروق، الأدب الجزائري بين هاجس القراءة وطرائف التّدريس، الملتقى الوطني السابع حول: الأدب والمنهج، جامعة 8ماي 1945، قالمة، المعارف للطباعة، 2021م.

03.أكوش جواد: المقدّس والمدنّس، مقاربة سوسيولوجية، أنتروبولوجية، دار الرافدين للنشر، العراق، دط، 1992.

04.الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية: مشروع تعديل الدستور العدد 54، سنة2020 م 1442/هـ .

05.حكيمه بوقرومة: العجائبي في رواية الغيث لمحمد ساري، مجلة دراسات، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، المجلد 09، العدد 01، تاريخ النشر 2020-06-11.

06.الطيب معاش، أحمد عبة: الإسلاموفوبيا من الجذور والأسباب إلى المظاهر وأساليب المجابهة، مجلة رفوف، المجلد 11، العدد 1،2023 م.

07.الدراجي زروخي: خرافة الإسلاموفوبيا، منشورات مخبر الدّراسات الأنتروبولوجيّة والمشكلات الاجتماعية، ط1، 2021م.

08.نادية سلطان، حليمة عواج: جدلية المقدّس والمدنّس في رواية العشق المقدنس، جامعة باتنة، الجزائر، المجلد 22، العدد 1، ديسمبر2022.

09.ليان حمدان محمد حسن: المقدّس والمدنّس في الرواية النسويّة العربية، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، الأردن،15/12/2010.

10.مجموعة من الكتاب: نظرية الثقافة، مجلة عالم المعرفة الكويتية، ترجمة: علي سيد الوصلي، دط، يوليو، 1997م .

11.Amdi Mouhammed Ridwan, isalm wlhaq.نظريه المعرفة: مكانتها وأهميتها في الفكرين الفلسفي والصوفي، universitas, Al-Azhar kaira. STAIN parepare.

سابعا: قائمة المواقع الإلكترونية

01. د. غباش، مقدس الديني، جامعة تونس، مجلة متون 2010-04-02.N:2 http://www.asjp.certist.dz.

02. الإسلاموفوبيا، كيف تطور الخوف من الإسلام؟ TRT عربي، 29 مايو 2019 . Http://www.tratrabi.com\explainers

03. يحي عالم: مقال الإسلاموفوبيا واقع مخاطر التوظيف السياسي للظّاهرة، 2023،

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
مقدمة	أ-ب
مدخل نظري: المقدس والمدنس مقاربة نظرية	
1-المقدس والمدنس في اللغة والاصطلاح.	04
1-1المقدس في المفهوم اللغوي	04
1-2المقدس في المفهوم الاصطلاحي	05
1-3المدنس في المفهوم اللغوي	06
1-4المدنس في المفهوم الاصطلاحي	07
2-المقدس الأنواع والدلالات	08
2-1-1 -المقدس الطبيعي	08
2-1-2 -الأرض	09
2-1-3 -المكان	10
2-2-المقدس الديني	11
2-3 -المقدس الصوفي	12
3 -المقدس والمدنس في الخطاب الروائي	12
3-1 -المقدس والمدنس في الرواية العالمية	12
3-1-1 -رواية نرسيس وغولدموند لهرمان هسه	12
3-2-المقدس والمدنس في الرواية العربية	13
3-2-1 -رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني	14
3-2-2ملحمة الحرافيش لنجيب محفوظ	15
3-3 -المقدس والمدنس في الرواية الجزائرية	16

3-3-1 -رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد هميسي	16
3-3-2 -رواية أنثى السراب لواسيني الأعرج	17
3-3-3 -رواية الأرض والدم لمولود فرعون	17
الفصل الأول: المقدس والمدنس في التشكيل الفني في رواية الغيث	
1 -الخطاب العتباتي	19
1-1 -المرجعية الدينية	20
1-2 -المرجعية الانتروبولوجية	21
1-3 -المرجعية الصوفية	22
2 -الفضاء الشخوصي	22
3 -الفضاء الحواري	27
3-1 -الزنا والمجاهرة بالمعصية	28
3-2 -تقديس الأولياء الصالحين والشرك بالله	29
3-3-تدنيس المرأة واحتقارها	30
3-4 -الخيانة الزوجية	31
الفصل الثاني: المقدس والمدنس وخطاب المضامين في رواية الغيث	
1-الإسلاموفوبيا بين التصور والممارسة	34
1-1 -الإسلاموفوبيا في المفهوم اللغوي	34
1-2 -الإسلاموفوبيا في المفهوم الاصطلاحي	35
2ظاهرة النبوة والمرجعية الدينية	39
3 -المؤسسة ومناهضة المدنس	43
3-1 -المؤسسة الدينية	43
3-2 -المؤسسة المعرفية	45

3-3 -المؤسسة الأمنية	46
الخاتمة	50
الملاحق	53
قائمة المصادر والمراجع	57
فهرس المحتويات	62

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن تجليّات ثنائيّتي المقدّس والمدنّس في رواية الغيث لمحمد ساري، وإلى محاولة التّعرف على أنواع المقدّسات في هذه الرواية، وقد جاء هذا البحث في بناء هيكلي مكوّن من مقدّمة ومدخل نظري وفصلين تطبيقيّين وخاتمة، فالمدخل كان نظريا تطرقنا فيه إلى إبراز مفهوم المقدّس والمدنّس، ثم المقدّس الأنواع والدّلالات، كما تطرّقنا كذلك إلى ذكر تجليّات الثنائيات السّابقة في الأعمال الأدبية لا سيّما العالمية والعربية والجزائرية، أمّا الفصل التطبيقي الأوّل فتطرّقنا فيه إلى دراسة الخطاب العتباتي والفضاء الشّخوصي وكذا الفضاء الحواري، أما الفصل الثاني فتحدثنا فيه عن ظاهرة الإسلاموفوبيا بين التّصور والممارسة، ثم النبوّة والمرجعيّة الدينيّة وبعد ذلك تطرّقنا لدراسة المؤسّسة ومناهضة المدنّس، وانهينا هذا البحث بخاتمة جمعنا فيها أهم النّتائج المتحصّل عليها.

الكلمات المفتاحية: المقدّس، المدنّس، الغيث، محمد ساري.

Résumer :

Cette recherche vise à révéler les manifestations de la dualité sacrée et profane dans le roman d'Al-Ghaith de Mohammed sari et à essayer d'identifier les types de sacré dans ce roman, et cette recherche est venue dans une structure structurelle consistant en une introduction, une entrée théorique, deux chapitres appliqués et une conclusion, l'entrée était théorique dans laquelle nous avons abordé la mise en évidence du concept de sacré et profane puis le deuxième chapitre, appli nous avons parlé du phénomène de l'islamophobie, puis de la prophétie et des références Après cela, nous avons discuté de l'idée de la fondation et avons terminé cette recherche par une conclusion dans laquelle nous avons rassemblé les résultats les plus importants obtenus.

Mots-clés =sacre, profane, Ghaith, Mohammed sari.

Abstract :

This researchaims to reveal the manifestations of sacred and profane duality in the novel of Al-Ghaith by Mohammed sari and to try to identify the

types of sacred in thisnovel, and thisresearch came in a structural structure consisting of an introduction, a theoretical entry, twoappliedchapters and a conclusion, the entry wastheoretical in which weaddressed the highlighting of the concept of sacred and profane then the types of as for the second chapter, wetalked about the phenomenon of Islamophobia, then of the prophecy and the references Afterthat, wediscussed the idea of the foundation and endedthisresearchwith a conclusion in which wegathered the most important resultsobtained.

Keywords =holy, profane, Ghaith, Mohammed sari.